وأدرك عُكَّاشَةُ بن مِحصِنٍ أَوْبَاراً وابنه عمرو بن أَوْبَارٍ، وهما على بعيرٍ واحدٍ، فانتظمهما بالرُّمْحِ، فقتلهما جميعاً، واستنقذوا بعضَ اللِّقَاحِ[٧٨٨].

وسار رسولُ الله ﷺ حتى نزل بالجبل من ذي قَرَدٍ، وتلاحَقَ به النَّاسُ، فنزل رسولُ الله ﷺ، وأقام عليه يوماً وليلةً، وقال له سَلَمَةُ بن الأَكْوَعِ: يا رسولَ اللّهِ، لو سَرَّحْتَنِي في مائةِ رجلٍ لاستنقَذْتُ بقية السَّرْحِ، وأَخَذْتُ بِأَعْنَاقِ القوم، فقال رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ: «إِنَّهُمُ الآنَ لَيُغْبَقُون[1] فِي غَطَفَانَ» فَقَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ في أصحابه في كلِّ مائةِ رجلٍ جَزُوراً، وأقاموا عليها، ثم رجع رسولُ الله ﷺ قافلاً حتى قدم المدينة [٧٨٩].

انفلات المرأة الغفارية

وأقبلت امرأةُ الغفاريِّ على ناقةٍ مِنْ إبلِ رسولِ الله ﷺ حَتَّى قَدِمَتْ عليه، فأخبرتْهُ الخَبَرَ، فلما فَرَغَتْ قالتْ: يا رسول الله، إِنِّي قد نَذَرْتُ لِلّهِ أَنْ أَنْحَرَهَا إِنْ نَجَّانِي الله عَلَيْهَا، قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ ثم قال: «بِئْسَ مَا جَزَيْتِها أَنْ حَمَلَكِ اللّهُ عَلَيْهَا وَنَجَّاكِ بِهَا، ثُمَّ تَنْحرينَهَا؛ إِنَّهُ لاَ نَذْرَ فِي مَعْصِيةِ اللّهِ وَلاَ فِيمَا لاَ تَمْلِكِينَ، إِنَّمَا هِيَ نَاقَةٌ مِنْ إِبِلي، فَارْجِعِي، إِلَىٰ أَهْلِكِ عَلَى بَرَكَةِ اللّهِ» والحديثُ في امرأة الغفاريِّ وما قالَتْ وما قال لها رَسُولُ الله ﷺ عن أبي الزّبير المكيِّ، عن الحسن بن أبي الحسن البصريِّ [٧٩٠].

---

[٧٨٨] تقدم تخريجه.

[٧٨٩] تقدم وينظر تخريج حديث سلمة بن الأكوع.

[٧٩٠] أخرجه أحمد (٦/ ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٢) ومسلم (٣/ ١٢٦٢): كتاب النذر، باب لا وفاء لنذر في معصية الله، حديث (٨/ ١٦٤١) وأبو داود (٣/ ٦٠٩ ـ ٦١٠ ـ ٦١١ ـ ٦١٢) كتاب الإيمان والنذور ـ باب في النذر فيما لا يملك ـ حديث (٣٣١٦) والترمذي (٣/ ٤٠، ٤٢): كتاب النذر والإيمان ـ باب أن لا نذر في معصية ـ حديث (١٥٦٢) وباب لا نذر فيما لا يملك ابن آدم ـ حديث (١٥٦٦) والنسائي (٧/ ١٩) كتاب الإيمان والنذور باب النذر فيما لا يملك، وابن ماجه (١/ ٦٨٦): كتاب الكفارات ـ باب النذر في المعصية ـ حديث (٢١٢٤) والبيهقي (١٠/ ٧٥) كتاب النذور ـ باب ما يوفى به من النذر وما لا يوفى.
ولفظ الترمذي والنسائي وابن ماجه مختصراً بذكر المرفوع من قوله ﷺ.

---

(١) لَيُغْبَقُونَ، أي: يُسْقَوْن اللَّبن بالعَشِيِّ، يقال: صَبَحْتُ الرَّجُل: إذا سَقَيْتُهُ في الصَّباح، وَغَبَقْتُه: إذا سَقَيْتُهُ بالعَشِيِّ، ومنه: الصَّبُوحُ والغَبوقُ.

قصيدة لحسان بن ثابت في يوم ذي قرد

وكان مما قِيلَ من الشِّعْرِ في يوم ذِي قَرَدٍ قَوْلُ حَسَّان بن ثَابِتٍ [من الكامل]:

لَوْلاَ الَّذِي لاَقَتْ وَمَسَّ نُسُورَهَا ... بِجَنُوبِ سَايَةَ أَمْسِ فِي الثَّقْوَادِ(١)

لَلَقِينَكُمْ يَحْمِلْنَ كُلَّ مُدَجَّجٍ ... حَامِي الْحَقِيقَةِ مَاجِدِ الْأَجْدَادِ(٢)

وَلَسَرَّ أَوْلاَدَ اللَّقِيطَةِ أَنَّنَا ... سِلْمٌ غَدَاةَ فَوَارِسِ الْمِقْدَادِ(٣)

كُنَّا ثَمَانِيَةً وَكَانُوا جَحْفَلاً ... لَجِباً فَشُكُّوا بِالرِّمَاحِ بَدَادِ(٤)

كُنَّا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ... وَيُقَدِّمُونَ عِنَانَ كُلِّ جَوَادِ

كَلاَّ وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنىً ... يَقْطَعْنَ عُرْضَ مَخَارِمِ الْأَطْوَادِ(٥)

حَتَّى نُبِيلَ الْخَيْلَ فِي عَرَصَاتِكُمْ ... وَنَئُوبَ بِالْمَلَكَاتِ وَالْأَوْلاَدِ (٢٠٦/ب)(٦)

رَهْواً بِكُلِّ مُقَلَّصٍ وَطِمِرَّةٍ ... فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ عَطَفْنَ وَوَادِ(٧)

أَفْنَى دَوَابِرَهَا وَلاَحَ مُتُونَهَا ... يَوْمٌ تُقَادُ بِهِ وَيَوْمُ طِرَادِ(٨)

فَكَذَاكَ إِنَّ جِيَادَنَا مَلْبُونَةٌ ... وَالْحَرْبُ مُشْعَلَةٌ بِرِيحِ غَوَادِ(٩)

وَسُيُوفُنَا بِيضُ الْحَدَائِدِ تَجْتَلِي ... جُنَنَ الْحَدِيدِ وَهَامَةَ الْمُرْتَادِ(١٠)

أَخَذَ الإِلَهُ عَلَيْهِمُ لِحَرَامِهِ ... وَلِعِزَّةِ الرَّحْمَنِ بِالْأَسْدَادِ(١١)

---

(١) لولا الذي لاقَت ومَسَّ نُسورها: أضمر في لاقَتْ ذِكْرَ الخَيْل وإن لم يتقدَّمْ لها ذكر؛ لأنَّ الكلام يدُلّ عليها. والنُسورُ هنا: ما يكون في باطن حافر الدابّة مثلُ الحَصَى والنور، وسايَةُ: اسم موضع.

(٢) المُدجَّج: الكاملُ السلاح، ويقال مُدَجَّج.

(٣) أولادُ اللقيطة: هم المُلْتَقَطون الذين لا يعرف آباؤهم، والسِّلْم والسِّلْم بفتح السين وكسرها: الصُلْحُ.

(٤) الجَحْفَل: الجيشُ الكثير، واللَّجِبُ: الكثير الأصوات، وشُكّوا، أي: طُعِنوا. وبَدَادِ: هو فَعَال من التَّبدُّد.

(٥) الرَّاقِصات هنا: الإبلُ، والرَّقْصُ والرَّقَصَانُ: ضربٌ من مَشْيِها. والمَخارِمُ: جمعُ مَخْرِم وهو ما بين الجَبَلَيْن، والأَطْوادُ: الجبال المُرْتَفِعَة.

(٦) حتى نُبيلَ الخَيْلَ، هو من لَفْظِ البَوْل أي: نَجْعَلُها تبول، والعَرَصاتُ: جَمْعُ عَرْصَةٍ وهي وَسَطُ الدارِ. ونَئوب، أي: نَرْجِعُ، والمَلَكَاتُ: النساءُ اللاتي أُمْلِكْن.

(٧) الرَّهْوُ بالراء: مَشْيٌ في سُكون. ومُقَلَّص، أي: مُشَمَّر، وطِمِرَّة: فرس وَثّابةٌ سريعة، والمُعْتَرَك: موضع الحرْب.

(٨) دَوابِرُها: أواخِرُها، ولاحَ معناه: غَيَّر وأَضْعَف، ومُتُونُها: ظهورُها، والطِّرادُ: مطارَدَةُ الأَبطال بعضِهم بعضاً.

(٩) مَلْبُونَة، أي: تُسْقَى اللبنَ، ومُشْعَلَةٌ أي: مُوقَدةٌ.

(١٠) تجتلي، أي: تقطعُ، والجُنَنُ، جَمْعُ جُنَّةٍ وهي السِّلاح، والمُرْتَاد: الطالِبُ للحرْب هنا.

(١١) الأَسْداد: جَمْعُ سَدّ، وهو ما يُسَدّ به على الإنسان فيَمْنَعُهُ عن وَجْهه.

كَـانُـوا بِـدَارِ نَـاعِـمِـيـنَ فَـبُـدِّلُـوا أَيَّـامَ ذِي قَـرَدٍ وُجُـوهَ عِـبَـادِ [٧٩١][1]

سعد بن زيد وحسان بن ثابت

قال ابن هشام: فلما قالها حَسَّانُ غَضِبَ عليه سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ، وحلف ألاَّ يكلّمه أبداً، قال: انْطَلَقَ إِلَى خَيلي وفوارِسي فجعلها للمِقْدَادِ، فاعتذر إليه حَسَّانُ، وقال: واللّهِ ما ذَاكَ أَرَدتُ، ولَكِنَّ الرَّوِيَّ وافَقَ اسْمَ المقداد، وقال أبياتاً يُرْضِي بها سعداً [من الرجز]:

إِذَا أَرَدْتُـمُ الْأَشَـدَّ الْـجَـلْـدَا أَوْ ذَا غَـنَـاءٍ فَـعَـلَـيْـكُـمْ سَـعْـداً
سَـعْـدَ بْـنَ زَيْـدٍ لاَ يُـهَـدُّ هَـدَّا[2]

فلم يقبل منه سَعْدٌ، ولم يُغْنِ شيئاً [٧٩٢].

كلمة أخرى لحسان بن ثابت في يوم ذي قرد

وقال حسان بن ثابت في يوم ذي قَرَدٍ [من المتقارب]:

أَظَـنَّ عُـيَـيْـنَـةُ إِذْ زَارَهَـا بِـأَنْ سَـوْفَ يَـهْـدِمُ فِـيـهَـا قُـصُـورَا؟[3]
فَـأُكْـذِبْـتَ مَـا كُـنْـتَ صَـدَّقْـتَـهُ وَقُـلْـتُـمْ: سَـنَـغْـنَـمُ أَمْـراً كَـبِـيـرَا
فَـعِـفْـتَ الْـمَـدِيـنَـةَ إِذْ زُرْتَـهَـا وَآنَـسْـتَ لِـلأُسْـدِ فِـيـهَـا زَئِـيـرَا[4]
فَـوَلَّـوْا سِـرَاعـاً كَـشَـدِّ الـنَّـعَـامِ وَلَـمْ يَـكْـشِـفُـوا عَـنْ مُـلِـطٍّ حَـصِـيـرَا[5]
أَمِـيـرٌ عَـلَـيْـنَـا رَسُـولُ الْـمَـلِـيـ ـكِ أَحْـسِـبْ بِـذَاكَ إِلَـيْـنَـا أَمِـيـرَا
رَسُـولٌ نُـصَـدِّقُ مَـا جَـاءَهُ وَيَـتْـلُـو كِـتَـاباً مُـضِـيـئـاً مُـنِـيـرَا [٧٩٣][6]

---

[٧٩١] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٧٦ ـ ١٧٧) والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ١٠٤).

[٧٩٢] ذكره الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ١٠٤).

[٧٩٣] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٧٧).

---

(١) ذو قَرَدٍ: اسم موضع فيه ماء. وُجوهَ عِبَادٍ، أراد: وجوه عَبيدٍ. وينظر ديوانه ص (٣٢٧)، والبداية والنهاية (٤/ ١٧٦، ١٧٧).

(٢) ينظر البداية والنهاية (٤/ ١٧٧).

(٣) أَظَنَّ عُيَيْنَةُ إذْ زارَها، يعني: المدينة فأضْمَرها للعلم بها، وإنْ لم يتقدَّمْ لها ذكر.

(٤) عِفْتَ، معناه: كَرِهْتَ، يقال: عاف الشيءَ يعافُه: إذا كَرِهَهُ. وآنَسْتَ، أي: أحْسَسْتَ ووجَدْتَ، والزئير: من أصوات الأُسود.

(٥) الشَّدُّ: الجَرْي، والمالِطُ بالطاء المهملة: اللاصق بالأرض هنا، والحَصير: وجه الأرض هنا.

(٦) ينظر ديوانه ص (٣٨٤)، البداية والنهاية (٤/ ١٧٧).

قصيدة لكعب بن مالك في يوم ذي قرد

وقال كعب بن مالك في يوم ذي قَرَدٍ للفوارس [من الطويل]:

أَتَحْسَبُ أَوْلاَدُ الْلُقَيْطَةِ أَنَّنَا ... عَلَى الخَيْلِ لَسْنَا مِثْلَهُمْ فِي الْفَوَارِسِ؟
وَإِنَّا أُنَاسٌ لاَ نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً ... وَلاَ نَنْثَنِي عِنْدَ الرِّمَاحِ الْمَدَاعِسِ[1]
وَإِنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ مِنْ قَمَعِ الذُّرَى ... وَنَضْرِبُ رَأْسَ الأَبْلَخِ الْمُتَشَاوِسِ[2]
نَرُدُّ كُمَاةَ الْمُعْلَمِينَ إِذَا انْتَخَوْا ... بِضَرْبٍ يُسَلِّي نَخْوَةَ الْمُتَقَاعِسِ[3]
بِكُلِّ فَتىً حَامِي الْحَقِيقَةِ مَاجِدٍ ... كَرِيمٍ كَسِرْحَانِ الْغَضَاةِ مُخَالِسِ[4]
يَذُودونَ عَنْ أَحْسَابِهِمْ وَتِلاَدِهِمْ ... بِبِيضٍ تَقُدُّ الْهَامَ تَحْتَ الْقَوَانِسِ[5]
فَسَائِلْ بَنِي بَدْرٍ إِذَا مَا لَقِيتَهُمْ ... بِمَا فَعَلَ الإِخْوَانُ يَوْمَ التَّمَارُسِ[6]
إِذَا مَا خَرَجْتُمْ فَاصْدُقُوا مَنْ لَقِيتُمُ ... وَلاَ تَكْتُمُوا أَخْبَارَكُمْ فِي الْمَجَالِسِ
وَقُولُوا: زَلَلْنَا عَنْ مَخَالِبِ خَادِرٍ ... بِهِ وَحَرٌ فِي الصَّدْرِ مَا لَمْ يُمَارِسِ [٧٩٤][7]

قال ابن هشام: أنشدني بيته: «وإنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ» أبو زيد.

كلمة لشداد بن عارض الجشمي في يوم ذي قرد

قال ابن إسحاق: وقال شَدَّادُ بْنُ عارض الجُشَمِيُّ في يَوْمِ ذي قَرَدٍ لِعُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ، وكان عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ يُكْنَى بأبي مالك [من المقارب]:

فَهَلاَّ كَرَرْتَ أَبَا مَالِكٍ ... وَخَيْلُكَ مُدْبِرَةٌ تُقْتَلُ

---

[٧٩٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٧٧) والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ١٠٥).

---

(١) المداعِسُ هنا: المطاعِنُ، واحدها مِدْعَسٌ، يقال: دَعَسَه بالرمح: إذا طعنه.

(٢) القَمَعُ: جَمْعُ قَمَعَةٍ وهي أعلى سنام البعير، والذُّرَى: الأسْنِمَةُ: والأَبْلَخُ بالخاء المعجمة: المُتَكَبِّر، والمُتَشاوِسُ: الذي ينظر بمُؤَخِّر عَيْنِهِ نَظَرَ المُتَكَبِّر.

(٣) انتَخوا، أي: تَكبَّروا، والمُتَقاعس: الذي لا يلينُ ولا ينقادُ.

(٤) السِّرْحان: الذئب، والغَضَاةُ: شجرةٌ وجمعها غَضًى، ويقال: إنَّ أَخْبَثَ الذئابِ ذئابُ الغَضَى.

(٥) يَذُودُون، أي: يَمْنَعون ويَدْفَعون، والتِّلادُ: المال القَديمُ. وتَقُدُّ، أي: تَقْطَع، والقَوانِس: أعْلَى بَيْض الحديد، واحِدُها قَوْنَس.

(٦) التَّمارُسُ: المُضارَبَةُ في الحرب والمُقَارَبَةُ.

(٧) خادِرٌ، أي: أسدٌ في خِدْرِه، والخِدْرُ: الأَجَمَةُ، والوَحَر: الحقْدُ، وهو بالحاء المهملة. وينظر سبل الهدى والرشاد (٥/ ١٠٥)، والبداية والنهاية (٤/ ١٧٧).

ذَكَـرْتَ الْإِيَـابَ إِلَـى عَـنْـجَـرٍ ... وَهَـيْـهَـاتَ قَـدْ بَـعُـدَ الْـمَـقْـفَـلُ[1]

وَضَـمَّـنْـتَ نَـفْـسَـكَ ذَا مَـيْـعَـةٍ ... مِـسَـحٍّ الْـفَـضَـاءِ إِذَا يُـرْسَـلُ[2]

إِذَا قَـبَّـضَـتْـهُ إِلَـيْـكَ الـشَّـمَـا ... لُ جَـاشَ كَـمَـا اضْـطَـرَمَ الْـمِـرْجَـلُ[3]

فَـلَـمَّـا عَـرَفْـتُـمْ عِـبَـادَ الْإِلَـ ... ـهِ لَـمْ يَـنْـظُـرِ الآخِـرَ الْأَوَّلُ[4]

عَـرَفْـتُـمْ فَـوَارِسَ قَـدْ عُـوِّدُوا ... طِـرَادَ الْـكُـمَـاةِ إِذَا أَسْـهَـلُـوا[5]

إِذَا طَـرَدُوا الْـخَـيْـلَ تَـشْـقَـى بِـهِـمْ ... فِـضَـاحـاً وَإِنْ يُـطْـرَدُوا يَـنْـزِلُـوا[6]

فَـيَـعْـتَـصِـمُـوا فِـي سَـوَاءِ الْـمُـقَـا ... مِ بِالْبِيضِ أَخْلَصَهَا الصَّيْقَلُ [٧٩٥][7]

غَزْوَةُ بَنِي المُصْطَلِقِ بالمُرَيْسِيعِ[8]، فِي شَعْبَانَ سَنَةَ سِتٍّ.

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعض جُمَادَى الآخرةِ وَرَجَبًا، ثم غزا

---

[٧٩٥] ذكره الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٥/ ١٠٥) عن ابن إسحاق.

---

(١) الإيابُ: الرُّجوع، وَعَنْجَرٌ: موضع، والمَقْفَلُ: الرجوع أيضاً.

(٢) ذا مَيْعَةٍ، أي: فَرساً ذا نشاطٍ، والمِسَحُّ: الكثيرُ الجَرْي. والفضاء: المُتَّسع من الأرض.

(٣) جاش: تَحرَّك وغلا، واضطَرَمَ: من رواه بالميم، فمعناه: التَّهَبَ في جَرْيه. ومن رواه: اضطرب بالباء، فهو معلوم. والمِرْجَلُ: القِدْرُ.

(٤) لم يَنْظُرْ، أي: لم يَنْتَظِرْ.

(٥) الكُماة: الشُّجعان، وأَسْهَلُوا، أي: أخذوا في سَهْل الأرض.

(٦) الفِضَاحُ: المُفاضَحَةُ.

(٧) أَخْلَصَها الصَّيْقَلُ، أي: أزال ما عليها من الصَّدِأ. وينظر سبل الهدى والرشاد (٥/ ١٠٥).

(٨) المُرَيْسِيع ـ بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانيتين بينهما سين مهملة مكسورة وآخره عين مهملة ـ وهو ماء لبني خُزاعةَ بينه وبين الفُرْع مسيرةُ يوم؛ مأخود من قولهم: رَسِعَتْ عَيْنُ الرجل؛ إذا دَمَعَتْ من فسادٍ.

وهي غَزوة المُرَيْسِيع، وسببها أن الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن مالك بن جُذَيمة بن كعب بن خُزاعة سيِّد بني المُصْطَلِقِ جمع لحرب رسول الله ﷺ مَنْ قدر عليه من قومه ومن العرب، فتهيَّأوا للمَسِير إليه، وكانوا ينزلون ناحية الفُرْع، فبلغ خَبرُهم رسولَ الله، فبعث بُرَيْدةَ ـ بضم الموحدة ـ ابن الحُصَيب ـ بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ـ الأسلميَّ يَعْلم ذلك، واستأذن رسولَ الله ﷺ أن يَقولَ، فأَذِن له، فخرج حتى ورد عليهم ماءهم، فوجد قوماً مغرورين قد تألَّبُوا وجمعوا الجموعَ، فقالوا: مَن الرَّجل؟ قال: رجل منكم قَدِمتُ لمّا بلغَني عن جمعِكم لهذا الرَّجل، فأَسير في قومي ومن أطاعني، فنكون يَداً واحدة حتى نستأصِلَه. قال الحارثُ بن أبي ضرار: فنحن على ذلك فعَجِّلْ علينا، فقال بُريدة: أركب الآن فآتيكم بجمع كثيف من قومي، فسُرُّوا بذلك منه، ورجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره خبر القوم، فندب رسول الله ﷺ الناسَ، وأخبرهم خبرَ عدوِّهم، فأسرعَ الناسُ الخروج. ينظر سبل الهدى والرشاد (٤/ ٣٤٤، ٣٥٥).

بني المُصْطَلِقِ[1] من خُزَاعَةَ، في شعبان سنة ست[2].

عامل رسول الله على المدينة

قال ابن هشام: واسْتَعْمَلَ على المدينة أَبَا ذَرٍّ الغِفَارِيَّ، ويقال: نُمَيْلَةُ بن عبد الله اللَّيْثِيُّ [٧٩٦].

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، ومحمد بن يحيى بن حبَّان، كُلٌّ قد حدَّثني بَعْضَ حديث بني المُصْطَلِقِ، قالوا: بلغ رسول الله ﷺ أن

---

[٧٩٦] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٧٨).

---

(١) المُصْطَلِق ـ بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام بعدها قاف ـ مُفْتَعِل من الصَّلْق وهو رَفْع الصوت، وهو لقب، واسمه جُذَيْمة ـ بجيم فذال معجمتين مفتوحة فتحتية ساكنة ـ ابن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة: بطن من بني خُزاعة. ينظر السبل (٤/ ٣٥٥).

(٢) اختلف في زمن هذه الغزوة؛ فقال ابن إسحاق: في شعبان سنة ست، وبه جزم خليفة بن خياط والطبريّ.
وقال قَتادة وعُروة: كانت في شعبان سنة خمس.
ووقع في صحيح البخاري نقلاً عن ابن عُقبة أنها كانت في سنة أربع. قال الحافظ: وكأنه سَبَقَ قَلم؛ أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع. والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق، أخرجها الحاكم وأبو سعيد النَّيسابوريّ والبيهقيّ في الدلائل وغيرهم: سنة خمس.
ولَفْظُه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب: ثم قاتل رسول الله ﷺ بني المُصْطَلِق وبني لَحْيَانَ في شعبان سنة خمس. ويؤيده ما أخرجه البخاريُّ في الجهاد عن ابن عمر أنه غزا مع النبيِّ ﷺ بني المصطلق.
وقال الحاكم في الإكليل: قولُ عُروةَ وغيره أنها كانت في سنة خمس أشبه من قول ابن إسحاق.
قال الحافظ: ويؤيده ما ثَبَت في حديث الإفك أنَّ سعدَ بنَ مُعاذ تنازع هو وسعد بن عُبادة في أصحاب الإفك، أي المذكور في الحوادث، فلو كانت هذه الغزوة في شعبان سنة ست، مع أن الإفك كان فيها؛ لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطاً؛ لأن سعد بن مَعاذ مات أيام قُرَيْظة وكانت سنة خمس على الصحيح، كما سيأتي تقريره، وإن كانت سنة أربع فهو أَسَدُّ، فظهر أن غزوة بني المصطلق كانت سنة خمس في شعبان، فتكون وقعت قبل الخَنْدق؛ لأن الخندق كانت في شوال من سنة خمس، فتكون بعدها، فيكون سعد بن معاذ موجوداً في المُرَيْسيع. ورُمِيَ بعد ذلك بسهم في الخندق، ومات من جراحته بعد أن حَكَم في بني قُريظة.
ويؤيده أيضاً أن حديث الإفك كان سنة خمس؛ إذ الحديث فيه التصريح بأن ذلك كان بعد نزول الحجاب، والحجاب كان في ذي القعدة سنة أربع عند جماعة؛ فتكون المريسيع بعد ذلك، فيترجَّح أنه سنة خمس. أما قول الواقديّ: إن الحجابَ كان في ذي القعدة سنة خمس، فمردود. وقد جَزَمَ خليفةُ وأبو عبيدة وغيرُ واحدٍ أن الحِجَاب كان سنة ثَلاثٍ، فحَصَلْنَا في الحجاب على ثلاثة أقوال: أَشْبَهُها سنة أربع. ينظر سبل الهدى والرشاد (٤/ ٣٥٥، ٣٥٦).

بني المُصْطَلِقِ يَجْمَعُونَ له، وقائِدُهُمُ الحرثُ بن أبي ضِرَارٍ أبو (٢٠٧/ أ) جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحرثِ زَوْجِ رسول الله ﷺ فلما سَمِعَ رسول الله ﷺ، خَرَجَ إليهم حَتَّى لقيهم عَلَى ماءٍ لهم يقال له: المُرَيْسِيعُ، من ناحية قُدَيْدٍ إلى الساحِلِ، فتزاحَفَ الناس واقتتلوا، فهزم اللّهُ المُصْطَلِقِ، وقَتَلَ مَنْ قتل منهم. ونَفَّلَ رسولَ اللّهِ ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم، فأفاءهم عليه، وقد أُصِيبَ رجلٌ من المسلمين من بني كَلْبِ بْنِ عَوْفِ بن عامر بن لَيْث بن بَكْر يقال له: هِشَامُ بْنُ صُبَابَةَ، أصابه رجلٌ من الأنصار من رَهْطِ عُبَادَةَ بن الصامِتِ، وهو يرى أنه من العدوّ، فقتله خطأً، فبينا رسولُ الله ﷺ على ذلك الماءِ وردَتْ واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجيرٌ لَهُ مِنْ بني غِفَارٍ يقال له: جَهْجَاةُ بن مسعودٍ، يَقُودُ فرسه، فازدحَمَ جَهْجَاه وَسِنَانُ بن وَبَرٍ الجهنيُّ حليفُ بني عوف بن الخزرج على الماء، فاقتتلا، فَصَرَخَ الجهنيُّ: يا مَعْشَرَ الأنصارِ، وصَرَخَ جَهْجَاهُ: يا معشر المهاجرين.

مقالة عبد الله بن أبي ابن سلول

فَغَضِبَ عبدُ اللّهِ بْنُ أَبيٍّ ٱبْنُ سَلُولَ وعنده رَهْطٌ من قومه فيهم، زيد بن أرقم غلامٌ حَدَثٌ، فقال: أَوَقَدْ فَعَلُوهَا؟! قد نافرونا وكاثَرُونَا في بِلاَدِنَا، والله ما أَعُدُّنَا وجَلاَبِيبَ قريش[1] هذه إلا كما قَالَ الأَوَّلُ: «سَمِّنْ[2] كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ» أما واللّهِ لئن رَجَعْنَا إلى المدينةِ، لَيُخْرِجَنَّ الأَعزُّ منها الأَذَلَّ، ثم أقبل عَلَى مَنْ حضره مِنْ قومه، فقال لهم: هذا ما فعلتُمْ بأنفسكم: أحللتموهم بلادَكُمْ، وقاسمتموهُمْ أموالَكُمْ، أما واللّهِ لو أمسكْتُمْ عنهم ما بأيديكم لَتَحَوَّلُوا إلى غَيْرِ داركم، فَسَمِعَ ذلك زيد بن أرقم فَمَشَىٰ به إلى رسول الله ﷺ وذلك عِنْدَ فَرَاغِ رسول الله ﷺ مِنْ عَدُوِّهِ، فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطاب فقال: مُرْ بِهِ عَبَّادَ بْنَ بِشْرٍ فليقتله، فقال له رسول الله ﷺ: «فَكَيْفَ يا عُمَرُ، إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّداً يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ، لاَ، وَلَكِنْ أَذِّنْ بِالرَّحِيلِ» وذلك في ساعةٍ لم يكُنْ رسول الله ﷺ يرتحلُ فيها، فارتحلَ النَّاسُ وقد مشَى عبد الله بن أُبَيٍّ ٱبْنُ سَلُولَ إلى رسول الله ﷺ ـ حين بلغه أَنَّ زيد بن أرقم قد بلغه ما سَمِعَ منه ـ فَحلَفَ باللّهِ ما قُلْتُ ما قَالَ، ولا تكلَّمْتُ به، وكان في قومه شريفاً عظيماً، فقال مَنْ حَضَرَ رسولُ الله ﷺ من الأنصار من أصحابه: يا رسولَ الله، عَسَىٰ أن يكونَ الغلامُ قد أوهم في حديثه، ولم يحفَظْ ما قال الرجل؛ حَدَباً على ابن أبي[3] بن سلول ودَفْعاً عنه.

---

(١) ما أَعُدُّنَا وجلابيبَ قُرَيْش: هو لقب لمن كان أَسْلَم من المهاجرين، لَقَّبَهم بذلك المُشْرِكون، وأَصْلُ الجلابيب: الأُزُرُ الغِلاظُ، واحدها: جِلبابٌ، وكانوا يَلْتَحِفونَ بها فَلَقَّبوهم بذلك.

(٢) سَمِّنْ كَلْبَكَ يأكُلْكَ: هو مَثَلٌ. وتقول العرب في خلافِهِ: جَوِّعْ كَلْبَكَ يَتْبَعْكَ.

(٣) حَدَباً على ابن أُبَيٍّ، الحَدَبُ: التَّحَنُّن والعَطْف.

أسيد بن حضير ورسول الله

قال ابن إسحاق: فلما استقلَّ رسول الله ﷺ وسَارَ، لقيه أُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ فَحَيَّاهُ بتحية النبوَّة وسَلَّمَ عليه، ثم قال: يا نبيَّ الله، واللّهِ لقد رُحْتَ في سَاعَةٍ منكرةٍ ما كُنْتَ تَرُوحُ فِي مثلها، فقال له رسول الله ﷺ: «أَوَمَا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ؟!» قَالَ: وأَيُّ صاحبٍ يا رسولَ اللّهِ؟! قال: «عَبْدُ الله بْنُ أُبَيٍّ» قال: وما قال؟ قال: «زَعَمَ أَنَّهُ إن رَجَعَ إِلَى المَدِينَةِ أَخْرَجَ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ» قَالَ: فأَنْتَ يا رسولَ الله، واللّهِ تُخْرِجُهُ منها إنْ شِئْتَ، هو واللّهِ الذليلُ وأنْتَ العزيزُ، (٢٠٧/ب)، ثم قال: يا رَسُولَ اللّهِ، ارْفُقْ بِهِ، فَوَاللّهِ لَقَدْ جَاءَنَا اللّهُ بِكَ، وإِنَّ قَوْمَهُ لَيَنْظِمُونَ لَهُ الخَرَزَ لِيُتَوِّجُوهُ؛ فَإِنَّهُ لَيَرَىٰ أَنَّكَ قَدِ اسْتَلَبْتَهُ مُلْكاً.

ثم مشى[1] رَسُولُ الله ﷺ بالناس يَوْمَهُمْ ذلك حتى أمْسَىٰ، وليلتهم حَتَّى أصبح، وَصَدْرَ يومِهِمْ ذلك حتى آذاتهم الشَّمْسُ، ثم نَزَلَ بالناس فلم يلبثوا أَنْ وَجَدُوا مَسَّ الأرضِ فوقعوا نياماً، وإنما فَعَلَ ذلك رسولُ الله ﷺ لِيَشْغَلَ الناسَ عن الحديث الذي كان بالأَمْسِ من حديث عبد الله بْنِ أُبَيٍّ.

ثم راح رسولُ اللّهِ ﷺ بالناس، وسَلَكَ الحجاز حتى نزل على ماءٍ بالحجازِ فُوَيْقَ النقيع يقال له: بَقْعَاءُ، فلما راحَ رسولُ الله ﷺ هَبَّتْ على الناسِ ريحٌ شديدةٌ آذَتْهُمْ وتَخَوَّفُوهَا، فقال رسول الله ﷺ: «لاَ تَخَافُوهَا؛ فَإِنَّمَا هَبَّتْ لِمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ عُظَمَاءِ الكُفَّارِ» فلما قَدِمُوا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بني قَيْنُقَاعَ ـ وكان عظيماً من عظماء يَهُودَ، وكَهْفاً للمنافقين ـ: مات في ذلك اليوم.

ونزلَتِ السورَةُ التي ذَكَرَ الله فيها المنافقين في ابن أبيٍّ ومَنْ كان على مِثْلِ أمره، فلما نزلَتْ، أَخَذَ رسول الله ﷺ بِأُذُنِ زيد بن أَرقم، ثم قال: «هذَا الَّذِي أَوْفَى لِلّهِ بِأُذُنِهِ» وبَلَغَ عَبْدَ الله بْنَ عَبْدِ اللّهِ بْنِ أُبَيٍّ الذي كان مِنْ أمر أبيه [٧٩٧].

عبد الله بن عبد الله بن أبي يستأذن رسول الله في قتل أبيه

قال ابن إسحاق: فحدَّثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عبد الله أتى رسُولَ الله ﷺ

---

[٧٩٧] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦٠٤ ـ ٦٠٧) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٤٦) كلاهما عن ابن إسحاق.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٧٨ ـ ١٧٩) عن ابن إسحاق.

---

(١) قال الخشني: ورويت مَتَن رسولُ الله ﷺ بالنَّاس، يعني: أنَّه سارَ بِهِم حتى أضعف إبلَهم، يقال: مَتَنَ بالإبِلِ: إذا أتْعَبها حتى تَضْعُف. ويُرْوَى: ثم مشى بَدَلَ قوله: مَتَنَ وهو معلوم.

فقال: يَا رَسُولَ اللّهِ، إنَّهُ بلغني أنك تُرِيدُ قَتْلَ عبد الله بن أبي فيما بَلَغَكَ عنه، فإنْ كُنْتَ لا بد فاعلاً، فَمُرْنِي به فأنا أَحْمِلُ إليك رأسه، فواللّهِ لقد عَلِمَت الخزرجُ ما كان لها مِنْ رَجُلٍ أَبَرَّ بوالده مني، وإنِّي أَخْشَىٰ أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تَدَعْنِي نَفْسِي أنظُرُ إلى قاتلِ عبد الله بن أبي يَمْشِي في الناس؛ فأقتله، فأقتل رجلاً مؤمناً بكافرٍ؛ فأدخل النار، فقال رسولُ الله ﷺ: «بَلْ نَتَرَفَّقُ بِهِ وَنُحْسِنُ صُحْبَتَهُ مَا بَقِي مَعَنَا»، وجَعَلَ بعد ذلك إذا أَحْدَثَ الحَدَثَ، كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنِّفونه، فقال رسولُ الله ﷺ لعمر بن الخطاب ـ حين بلغه ذلك مِنْ شأنهم ـ: «كَيْفَ تَرَىٰ يا عُمَرُ؟! أَمَا وَاللّهِ لَوْ قَتَلْتُهُ يَوْمَ قُلْتَ لِي: اَقْتُلْهُ، لأُرْعِدَتْ لَهُ آنفٌ لَوْ أَمَرْتُهَا اليَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلَتْهُ» قال: قال عمر: قَدْ واللّهِ عَلِمْتُ لأَمْرُ رسول الله ﷺ أعظَمُ بَرَكَةً من أمري [٧٩٨][(١)].

أمر مقيس بن صبابة وكلمته في مقتل قاتل أخيه

قال ابن إسحاق: وقَدِمَ مِقْيَسُ بن صُبَابَةَ من مكَّة مسلماً فيما يظهر، فقال: يا رسولَ اللّهِ، جئتُكَ مسلماً، وجئتك أطلُبُ دِيَةَ أَخِي، قُتِلَ خَطَأً، فأمر له رَسُولُ اللّهِ ﷺ بدية أَخِيهِ هشام بن صُبَابَةَ، فأقام عند رسول الله ﷺ غَيْرَ كَثِيرٍ، ثم عدا على قاتِلِ أخيه فقتله، ثم خَرَجَ إلى مكَّة مُرْتَدًّا، فقال في شِعْرٍ يقوله [من الطويل]:

شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَدْ مَاتَ بِالْقَاعِ مُسْنَدًا ... تُضَرَّجُ ثَوْبَيْهِ دِمَاءُ الأَخَادِعِ[(٢)]

---

[٧٩٨] إسناده ضعيف؛ لإرساله وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦٠٨ ـ ٦٠٩) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٦٢) كلاهما من طريق ابن إسحاق به.
وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٨١).

---

(١) وفي هذا العلمُ العظيم والبرهان النَّيِّرُ من أعلام النبوة؛ فإن العرب كانت أَشدَّ خَلْقِ الله حَمِيَّةً وتَعَصُّباً، فبلغ الإيمان منهم ونورُ اليقين من قلوبهم إلى أن يرغب الرجلُ منهم في قتل أبيه وولده، تقرُّباً إلى الله تعالى وتزلُّفاً إلى رسوله، مع أن النبي ﷺ أبعد الناس نسباً منهم؛ أي الأنصار، وما تأخَّر إسلامُ قومه وبني عمِّه وسبق إلى الإيمان به الأباعِدَ إلا لحكمةٍ عظيمةٍ؛ إذ لو بادر أهله وأقربوه إلى الإيمان به لقيل: قوم أرادوا الفخر برجل منهم، وتَعَصَّبوا له، فلما بادر إليه الأباعدُ وقاتلوا على حُبِّه مَنْ كان منهم، أو من غيرهم، عُلِمَ أن ذلك عن بصيرة صادقة، ويقين قد تغلغل في قلوبهم، ورهبة من الله تعالى أزالت صفةً قد كانت سَدِكَتْ في نفوسهم من أخلاق الجاهِلِية، لا يستطيع إزالتها إلا الذي فَطَر الفِطرَةَ الأُولى، وهو القادر على ما يشاء. ينظر سبل الهدى والرشاد (٤/ ٣٥٧).

(٢) القاعُ: المُنْخَفِضُ من الأرض. وتُضَرَّج ثَوْبَيْه، معناه: تُلَطَّخ، والأَخادِعُ: عروقٌ في القفا وإنما هما =

وَكَانَتْ هُمُومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ ... تُلِمُّ فَتَحْمِينِي وِطَاءَ الْمَضَاجِعِ[1]
حَلَلْتُ بِهِ وِتْرِي وَأَدْرَكْتُ ثُؤْرَتِي ... وَكُنْتُ إِلَى الأَوْثَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ[2]
تَأَزَّتْ بِهِ فِهْراً وَحَمَّلْتُ عَقْلَهُ ... سَرَاةَ بَنِي النَّجَّارِ أَرْبَابَ فَارِعِ[3]

وقال مِقْيَسُ بن صُبَابَةَ أيضاً [من البسيط]:

جَلَّلْتُهُ ضَرْبَةً بَاءَتْ لَهَا وَشَلٌ ... مِنْ نَاقِعِ الْجَوْفِ يَعْلُوهُ وَيَنْصَرِمُ[4]
فَقُلْتُ وَالْمَوْتُ تَغْشَاهُ أَسِرَّتُهُ: ... لاَ تَأْمَنَنَّ بَنِي بَكْرٍ إِذَا ظُلِمُوا [٧٩٩][5]

شعار المسلمين يوم بني المصطلق

قال ابن هشام: وكان شِعَارُ المسلمين يوم بَنِي المُصْطَلِقِ: «يَا مَنْصُورُ، أَمِتْ أَمِتْ» [٨٠٠].

قتلى بني المصطلق

قال ابن إسحاق: وأصيبَ من بني المصطلق يومئذ ناسٌ، وقَتَلَ عَلِيُّ بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ منهم رَجُلَيْنِ: مالكاً وابنه، وقتلَ عَبْدُ الرحمن بن عوفٍ رجلاً من فُرْسَانِهِمْ يقال له: أحمر أو أُحَيْمِر.

---

[٧٩٩] ينظر «تاريخ الطبري» (٢/ ٦٠٩) و«البداية والنهاية» (٤/ ١٧٩) و«الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٢١).

[٨٠٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٨١).

ولهذا شاهد من حديث سنان بن وبرة الجهني أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧/ ١١٩) رقم (٦٤٩٦) وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال (٦/ ١٤٥) وإسناد الكبير حسن.

= أخذعان، فجمعهما مع ما يليهما.

(١) وتُلِمّ، أي: تَنزل. وتزورُ، وتَحْمِيني، أي: تمنعُني، وَوِطَاءُ المضاجع: لَيِّنَاتُها.

(٢) الوِتْرُ: طلب الثأر، والثُّؤَرةُ: الثأرُ. والثَّوْرة بفتح الثاء: الوثُوب والارتفاع، والصواب هنا: ثُؤري بضمّ الثاء وهمز الواو. كذا قال الخشني.

(٣) العقل هنا: الدِّيَةُ، وسراة بني النَّجّار: خِيارُهم، وفَارِعٌ: اسمُ حِصْنٍ لهم. وينظر البداية والنهاية (٤/ ١٧٩). وتاريخ الطبري (٢/ ٦٠٩).

(٤) جَلَّلْتُهُ، أي: عَلَوْتُه بها؛ وباءت، أي: أَخَذَتْ بالثأر، يقال بُؤْتُ بفُلانٍ إذا أَخَذْتَ بثأرِهِ. ويُروَى باتَتْ وهو معلوم. ولها وَشَلٌ، أي: قَطْرٌ. ومن ناقِع الجوف، يعني، به: الدّم، ويَنْصَرِم، أي: يَنْقَطِعُ.

(٥) الأَسِرَّةُ: التَّكَسُّر الذي يكون في جِلْدِ الوَجْه والجَبْهَة. وينظر تاريخ الطبري (٢/ ٦٠٩).

سبايا بني المصطلق وأمر جويرية بنت الحارث

وكان رسولُ الله ﷺ قَدْ أَصَابَ منهم سَبْياً كثيراً فَشَا قَسْمُهُ في المسلمين، وكان فِيمَنْ أُصِيبَ يومئذ مِنَ السبايا جُوَيْرِيَةُ بنت الحرثِ بْنِ ضِرَارٍ زَوْجُ رسول الله ﷺ [٨٠١].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالَتْ: لَمَّا قَسَمَ رسولُ اللّهِ ﷺ سَبَايا بني المُصْطَلِقِ، وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بنتُ الحَرِثِ في السَّهْمِ لثابت بن قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ، أو لابْنِ عم له، فَكَاتَبَتْهُ على نفسها، وكانَتِ امْرأةً حُلْوَةً مُلاَّحَةً[1] لا يراها أَحَدٌ إلا أخذَتْ بنفسه، فأتَتْ رسولَ اللّهِ ﷺ تستعينُهُ في كتابتها، قالَتْ عائشةُ: فواللّهِ ما هُوَ إلاَّ أن رَأَيْتُهَا على بَابِ حُجْرَتِي فَكَرِهْتُهَا، وعرفْتُ أنه سَيَرَىٰ منها ﷺ ما رأيْتُ، فدخَلَتْ عليه، فقالت: يا رسولَ الله، أنا جُوَيْرَةُ بْنْتُ الحَرِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدُ قَوْمِهِ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ البَلاَءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لثابتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ، أَوْ لابْنِ عَمٍّ له، فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي، فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي، قَالَ: «فَهَلْ لَكِ فِي خَيرٍ مِنْ ذَلِكَ؟!» قَالَتْ: وَمَا هُوَ يا رَسُولَ اللّهِ؟ قَالَ: «أَقْضِي عَنْكِ كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ» قَالَتْ: نَعَمْ يا رَسُولَ اللّهِ، قَالَ: «قَدْ فَعَلْتُ» قَالَتْ: وَخَرَجَ الخَبَرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَدْ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةُ بنت الحرثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ، فَقَالَ النَّاسُ: أَصْهَارُ رَسُولِ اللّهِ ﷺ وَأَرْسَلُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ، قَالَتْ: فَلَقَدْ أَعْتَقَ بِتَزْوِيجِهِ إِيَّاهَا مائةُ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي المُصْطَلِقِ، فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ عَلَى قَوْمِهَا بَرَكَةً مِنْهَا [٨٠٢].

قال ابن هشام: ويقالُ: لما انصرَفَ رسول الله ﷺ من غزوة بني المُصْطَلِقِ ومعه جُوَيْرِيَةُ بنت الحارث، وكان بِذاتِ الجَيْشِ، دفع جُوَيْرِيَةَ إلى رجلٍ من الأنصار وَدِيعَةً، وأمره بالاحتفاظ بها، وقَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة، فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضِرَار بفداء ابنته، فلما كان بالعقيق نَظَرَ إلى الإبِلِ التي جاء لِلْفَداءِ، فَرَغِبَ في بعيرين منها، فغيَّبَهُمَا في

---

[٨٠١] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٧٨).

[٨٠٢] إسناده حسن.

أخرجه أبو داود (٤/ ٢٢) كتاب العتق، باب في بيع المكاتب إذا فسخت الكتابة، حديث (٣٩٣١) وأحمد (٦/ ٢٦٧) والحاكم (٤/ ٢٦) والطبري في «تاريخه» (٢/ ٦١٠) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٤٩ ـ ٥٠) والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٦١) رقم (١٥٩) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/ ٥٨) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

---

(١) المُلاَحَة: هي الشديدة المَلاَحة.

شِعْبٍ من شِعَابِ العَقِيقِ، ثم أتى إلى النبي ﷺ ـ وقال يا محمد، أصبتُمْ ابْنَتِي وهذا فِدَاؤهَا، فقال رسول الله ﷺ: «فأَيْنَ البَعِيرَانِ اللَّذَانِ غَيَّبْتَهُمَا بِالعَقِيقِ في شِعْبِ كَذَا وكَذَا؟!» فقال الحارث: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إلا اللّه وأَنَّكَ مُحَمَّدٌ رَسُول اللّهِ، فَوَاللّهِ، مَا اطَّلَعَ عَلى ذلك إلا اللّهُ، فأَسْلَمَ الحارِثُ وأَسْلَمَ معه ابنان له، ونَاسٌ مِنْ قومه، وأرسَلَ إلى البَعِيرَيْنِ، فجاء بهما، فَدَفَعَ الإِبِلَ إلى النبيِّ ﷺ ودُفِعَتْ إِلَيْهِ ابْنَتُهُ جُوَيْرِيَةُ، فأَسْلَمَتْ وَحَسُنَ إِسْلاَمُهَا، فَخَطَبَهَا النَّبِيُّ ﷺ إلى أَبِيهَا؛ فَزَوَّجَهُ إِيَّاها، وَأَصْدَقَهَا أَرْبَعمائةِ دِرهَمٍ.

بنو المصطلق يسلمون فيرسل إليهم رسول الله رسولاً يعلمهم ويجيبهم

قال ابن إسحاق: وحدَّثني يزيد بن رُومَانَ أن رَسُولَ اللّهِ ﷺ بَعَثَ إِلَيْهِمْ بعد إسلامهم الوَلِيدَ بن عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ، فلما سمعوا به رَكِبُوا إليه، فلما سَمِعَ هابهم، فَرَجَعَ إلى رسول الله ﷺ فأخبره أنَّ القوم قد هَمُّوا بقتله، ومنعوه ما قبلهم مِنْ صدقتهم، فأَكْثَرَ المسلمون في ذِكْرِ غَزْوهم، حتَّى هَمَّ رسولَ الله ﷺ بأن يغزوهم، فبينا هم على ذلك قَدِمَ وَفْدُهُمْ على رسول الله ﷺ فقالوا: يا رَسُولَ اللّهِ، سَمِعْنَا بِرَسُولِكَ ـ حين بعثته إلينا ـ فخرجْنَا إليه لِنُكْرِمَهُ ونؤدِّي إليه ما قِبَلَنَا، من الصدقة، فَانْشَمرَ راجعاً، فبلغنا أنه زعم لرسول الله ﷺ أَنَّا خَرَجْنَا إِلَيْهِ لنقتله: «وَوَاللّهِ ما جِئْنَا لذلك، فأنزل الله تعالى فيه وفِيهِمْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ . . .﴾ [الحجرات: ٦، ٧] [٨٠٣].

وقد أَقبل رسول الله ﷺ مِنْ سَفَرِهِ ذلك ـ كما حدَّثني من لا أتهم، عن الزُّهْرِيِّ، عن عُرْوَةَ، عن عائشة، رضي الله عنها ـ حَتَّى إذا كان قريباً من المدينة وكانَتْ معه عائشةُ في سفره ذلك، قال فيها أَهْلُ الإِفْكِ ما قالوا.

خَبَرُ الإِفْكِ فِي غَزْوَةِ بَنِي المُصْطَلِقِ سَنَةَ سِتٍّ

قال ابن إسحاق: حدَّثنا الزهريُّ، عن عَلْقَمَةَ بن وَقَّاصٍ، وعن سعيد بن جُبَيْرٍ، وعن عروة بن الزبير، وعن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَةَ، قال: كُلٌّ قد حدَّثني بعضَ هذا

---

[٨٠٣] إسناده ضعيف؛ لإرساله. لكن ورد هذا الحديث موصولاً.
أخرجه أحمد (٤/ ٢٧٩) والطبراني في «الكبير» (٣/ ٣١٠ ـ ٣١١) رقم (٣٣٩٥) من حديث الحارث ابن ضرار الخزاعي.
وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١١٢) وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد ثقات، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٨٧) وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وابن منده وابن مردويه.

الحديث، وبَعْضُ القومِ كَانَ أَوْعَىٰ له مِنْ بعض، وقد جَمَعْتُ لك الذي حدَّثني القوم.

قال محمد (٢٠٨/ ب) بن إسحاق: وحدَّثني يحيى بن عَبَّادِ بْنِ عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة؛ وعَبْدُ الله بن أبي بكر، عن عَمْرَةَ بنت عبد الرحمن، عن عائشة، عن نَفْسِهَا حِينَ قال فيها أَهْلُ الإفك ما قالوا، فكل قد دَخَلَ في حديثها عَنْ هؤلاء جميعاً، يُحَدِّثُ بَعْضُهُمْ ما لم يحدِّثْ صاحبه، وكُلٌّ كان عنها ثقةً، فكلُّهم حَدَّث عنها بما سَمِعَ.

عادة رسول الله في الخروج بإحدى نسائه

قالَتْ: كان رسول الله ﷺ إذا أَرَادَ سَفَراً أَقْرَعَ بين نسائه؛ فأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بها معه، فلما كانَتْ غَزْوَةَ بني المصْطَلِقِ أَقْرَعَ بَين نسائه كما كان يَصْنَعُ، فَخَرَجَ سَهْمِي عَلَيْهِنَّ معه، فخرج بي رسولُ الله ﷺ، قالَتْ: وكان النساءُ إذْ ذاك إنَّمَا يَأْكُلْنَ العُلَقَ[1] لم يُهَيِّجْهُنَّ اللَّحْمُ[2] فَيَثْقُلْنَ، وكُنتُ إذا رُحِّلَ لِي بعيري جَلَسْتُ في هَوْدَجِي، ثم يأتي القَوْمُ الذين يُرَحِّلُونَ لِي ويَحْمِلُونَنِي، فَيأْخُذُونَ بأَسْفَلِ الهودجِ، فيرفعونه فَيَضَعُونَهُ، على ظهر البعيرِ فَيَشُدُّونَهُ بِحِبَالِهِ، ثم يأخذون برَأْسِ البعير فينطلقون به، قالَتْ: فلما فَرَغَ رسولُ الله ﷺ مِنْ سفره ذلك وَجَّهَ قافلاً، حتى إذا كان قَرِيباً من المدينة، نَزَلَ مَنْزِلاً فَبَاتَ به بَعْضَ الليلِ، ثم أَذَّنَ في الناس بالرحيلِ.

سبب تأخر عائشة عن القوم

فارتحل الناسُ، وخرجْتُ لِبَعْضِ حاجَتِي، وفي عُنُقِي عِقْدٌ لي فيه جَزْعُ ظَفَارِ[3]، فلما فَرَغْتُ أَنْسَلَّ مِن عُنُقِي ولا أَدْرِي، فلما رجعْتُ إلى الرَّحْلِ ذَهَبْتُ أَلتمسه في عنقي فلم أَجِدْهُ، وقد أَخَذَ الناسُ في الرحيل، فرجعْتُ إلى مكانِي الذي ذَهَبْتُ إليه، فالتمسته حَتَّى وجدتُّهُ، وجاء القومُ خِلاَفِي الذين كانوا يُرَحِّلُونَ لي البَعِيرَ وقَدْ فَرَغُوا مِنْ رحلته، فأخذوا الهَوْدَجَ وهم يَظُنُّونَ أني فيه كما كُنتُ أَصْنَعُ، فاحتملوه فشدُّوهُ على البعير، ولم يَشُكُّوا أني فيه، ثم أخذوا برأْسِ البعير فانطلقوا به، فرجَعْتُ إلى العَسْكَرِ وما فيه مِنْ دَاعٍ ولا مُجِيبٍ؛ قد انطلق الناسُ، قالت: فَتَلَفَّفْتُ بِجِلْبَابِي ثم اضطجَعْتُ في مكاني، وعرَفْتُ أن لو قد أَفْتُقِدتُ لرُجِعَ إِلَيَّ، قالت: فواللّهِ إني لَمُضْطَجِعَةٌ إِذْ مَرَّ بي صَفْوانُ بن المُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ،

---

(١) عُلَقَةٍ: وهي ما فيه بُلْغَةٌ من الطعام إلى وقت الغَداء.

(٢) قال الخشني ورويت التَّهْيِيجُ: كالوَرَم في الجسد، وفي الجَمْهرة: التَّهْيِيجُ: انتفاخُ الوجه وَتَقبُّضُه. قال الشيخ الفقيه أبو ذرّ رضي الله عنه: يعني بالتَّغَضُّض التَّكَسُّرَ في الجلْد؛ وغُضون الوجه: ما تكسّر من جِلْده.

(٣) الجَزْعُ: الخَرَزُ، وظِفارِ: اسم مدينةٍ، مَعْدولٌ غيرُ مَصْروف، يُنْسَب إليها الجَزْعُ، فيقال: جَزْعٌ ظَفَارِيٌّ.

وقد كان تَخَلَّفَ عن العَسْكَرِ لِبَعْضِ حاجاته، فَلَمْ يَبِتْ مع الناس، فَرأى سَوَادِي[1]، فأقبل حتى وَقَفَ عليَّ، وقد كان يراني قبل أن يُضْرَبَ علينا الحِجَابُ، فلما رآني قال: إنا للّهِ وإنا إليه راجعُونَ، ظَعِينَةُ رَسُولِ الله ﷺ وأنا مُتَلَفِّفَةٌ في ثيابي، قال: ما خَلَّفَكِ يَرْحَمُكِ اللّهُ؟ قالَتْ: فما كَلَّمته، ثم قَرَّب البعير فَقَالَ ٱرْكَبِي، وَٱسْتَأْخَرَ عنِّي، قالَتْ: فَرَكِبْتُ وَأَخَذَ بِرَأْسِ البعيرِ، فانطلق سريعاً يَطْلُبُ الناس، فواللّهِ ما أدركْنَا الناسَ، وما ٱفْتُقِدتُّ حتَّى أَصْبَحْتُ ونَزَلَ النَّاسُ، فلما اطمأنوا طَلَعَ الرجُلُ يَقُودُنِي، فقال أهلُ الإفْكِ ما قالوا، فارْتَعَجَ العَسْكَرَ[2]، ووالله ما أعلم بِشَيْءٍ مِنْ ذلك.

مرض عائشة بعد وصولها المدينة

ثم قَدِمْنَا المدينةَ فلم أَلْبَثْ أنِ ٱشْتَكَيْتُ شَكْوَى شديدةً، ولا يبلغني من ذلك شَيْءٌ، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أَبَوَيَّ لا يَذْكُرُونَ لِي منه قليلاً ولا كثيراً، إلا أني قد أَنْكَرْتُ من رسول الله ﷺ بَعْضَ لُطْفِهِ بي؛ كُنْتُ إذا اشتَكَيْتُ رَحِمَنِي ولَطَفَ بي، فلم يَفْعَلْ ذلك بي في شَكْوَايَ تلك، فأنكَرْتُ ذلك منه، كان إذا دَخَلَ عليَّ وعندي أُمِّي تمرِّضُنِي (قال ابن هشام: وهي أُمُّ رُومَانَ، واسمها زَيْنَبُ بنت عبد دُهْمَانَ أحدُ بنِي فِرَاسِ بن غَنْمِ بن مالك بن كِنَانَة) قال: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» لا يَزِيدُ على ذلك.

قال ابن إسحاق: قالَتْ: حَتَّى وجدتُّ في نفسِي، فقلتُ: يا رَسُولَ اللّهِ ـ حين رأيتُ ما رأيتُ من جفائه لي ـ لو أَذِنْتَ فانتقلْتُ إلى أُمِّي فَمَرَّضَتْنِي، قال: «لاَ عَلَيْكِ» قالَتْ: فانتقلْتُ إلى أمِّي (٢٠٩/ أ) ولا عِلْمَ لي بشيءٍ مما كان، حتى نَقِهْتُ مِنْ وَجَعِي بعد بِضْعٍ وعشرين ليلةً، وكنا قوماً عَرَباً، [و] لا نتخذ في بيوتنا هذه الكُنُفَ التي تَتَّخِذُهَا الأعاجم، نَعَافُهَا ونَكْرَهُهَا، إنما كنا نذهَبُ في فُسَحِ المدينة، وإنما كانتِ النساءُ يَخْرُجْنَ كُلَّ ليلة في حوائجهنَّ، فخرجْتُ ليلةً لِبَعْضِ حاجتي ومعي أُمُّ مِسْطَحٍ بِنْتُ أبي رُهْمِ بن المطلب بن عبد مَنَافٍ، وكانت أُمُّهَا بِنْتَ صَخْرِ بن عَامِرِ بن كَعْب بن سعد بن تَيْم خَالَةَ أبي بَكْر الصديق رضي الله عنه، قالَتْ: فَوَاللّهِ إنَّهَا لتمشي مَعِي إذْ عَثَرَتْ في مِرْطِهَا[3]، فقالت: تَعِسَ[4] مِسْطَحٌ (ومِسْطَحٌ لَقَبٌ، واسمه عَوْف) قالت: قلت: بِئْسَ لَعَمْرُ اللّهِ ما قُلْتِ لرجُلٍ من المهاجرين قَدْ شَهِدَ بدراً، قالَتْ: أَوَمَا بَلَغَكِ الخَبَرُ يا بِنْتَ أبي بَكْر؟! قالت: قلت: وما

---

(١) السواد هنا: الشَّخْصُ، تقول: رأيت سواداً من على بُعْدٍ أي: شخصاً.

(٢) فَارْتَعَجَ العَسْكَرُ، أي: تَحَرَّك واضْطَرَبَ.

(٣) المِرْط: الكِساءُ.

(٤) تَعَسَ، معناه: لا أقاله الله.

الخَبَرُ؟! فأخبرَتْنِي بالذي كَانَ مِنْ قولِ أهلِ الإفكِ، قالَتْ: قلت: أَوَقَدْ كَانَ هذا؟! قالت: نعم، واللّهِ لَقَدْ كان، قالت: فواللّهِ ما قَدَرْتُ على أن أَقْضِيَ حاجتي ورجعْتُ، فواللّهِ ما زِلْتُ أَبْكي حتى ظَنَنْتُ أن البكاء سَيَصْدَعُ كبدي[1]، قالت: وقلْتُ لأمي: يَغْفِرُ الله لك، تَحدَّثَ الناسُ بما تَحَدَّثُوا به ولا تَذْكُرِينَ لي من ذلك شيئاً، قالت: أي بُنَيَّةُ، خَفِّضِي عليك الشَّأْنَ[2]، فوالله لَقَلَّمَا كانَتِ امرأةٌ حَسْنَاءُ عند رجلٍ يحبها لها ضرائرُ إلاَّ كَثَّرْنَ وَكَثَّرَ الناسُ عليها، قالت: وقد قام رسولُ الله ﷺ في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك، فَحَمِدَ اللّهَ وَأَثْنَى عليه، ثم قال: «أَيُّهَا النَّاسُ، مَا بَالُ رِجَالٍ يُؤْذُونَنِي في أَهْلِي وَيَقُولُونَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الحَقِّ، وَاللّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُمْ إلاَّ خَيْراً، وَيَقُولُونَ ذَلِكَ لِرَجُلٍ وَاللّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ إلاَّ خَيْراً، وَمَا يَدْخُلُ بَيْتاً مِنْ بُيُوتِي إلاَّ وَهُوَ مَعِي» قَالَتْ: وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ عَبْدِ اللّهِ بْنِ أُبَيٍّ بْنِ سَلُولَ في رجالٍ من الخزرجِ مع الذي قال مِسْطَحٌ وحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، وذلك أن أختها زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ كانَتْ عند رسول الله ﷺ ولم تَكُنْ من نسائه امرأةٌ تناصيني[3] في المنزلة عنده غَيْرُهَا، فأما زينَبُ فَعَصَمَهَا اللّهُ تعالَىٰ بدينها، فلم تَقُلْ إلا خيراً، وأما حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، فَأشاعَتْ مِنْ ذلك ما أشاعَتْ تُضَادُّنِي لأختها، فَشَقِيَتْ بذلك.

فلما قال رسول الله ﷺ تِلْكَ المقالة قال أُسَيْدُ بن حُضَيْرٍ: يا رسولَ اللّهِ، إنْ يَكُونُوا مِنَ الأَوْسِ نَكْفِكَهُمْ، وإنْ يَكُونُوا مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الخَزْرَجِ فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ، فَوَاللّهِ إِنَّهُمْ لأَهْلٌ أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ، قَالَتْ: فقام سعد بن عُبَادَةَ ـ وكان قبل ذلك يُرَىٰ رجلاً صالحاً ـ فقال: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللّهِ لاَ نَضْرِبُ أعناقهم، أما واللّهِ ما قُلْتَ هذه المقالة إلا أنك قد عَرَفْتَ أنهم مِنَ الخزرجِ، ولو كَانُوا مِنْ قَوْمِكَ ما قلْتَ هذا، فقال أُسَيْدٌ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللّهِ، ولكنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ المنافقين، قالَتْ: وَتَثَاوَرَ الناسُ[4]، حتَّى كاد يكونُ بين هَذَيْنِ الحَيَّيْنِ من الأوس والخزرج شَرٌّ، ونزلَ رسولُ الله ﷺ فَدَخَلَ عَلَيَّ، فدعا عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه وأُسَامَةَ بْنَ زيدٍ فاستشارَهُمَا، فأما أسامةُ فَأَثْنَىٰ عَلَيَّ خيراً وقاله، ثم قال: يا رَسُولَ اللّهِ، أَهْلُكَ ولا نَعْلَمُ إلا خَيْراً، ولا تَعْلَمُ منهم إلا خيراً، وهذا الكَذِبُ والباطلُ، وأما عليٌّ فإنه قال: يا رَسُولَ اللّهِ، إنَّ النساء لكثيرٌ، وإنك لَقَادِرٌ على أن تَسْتَخْلِفَ، وَسَلِ الجَارِيَةَ فإنَّهَا سَتَصْدُقُكَ، فدعا رسولُ الله ﷺ بَرِيرَةَ لِيَسْأَلَهَا، قالت: فَقَامَ إليها عليُّ بن أبي طالب فَضَرَبَهَا ضرباً شديداً، ويقول: أَصْدُقِي رَسُولَ الله ﷺ قَالَتْ:

---

(١) سَيَصْدَعُ كَبِدِي، أي: يشُقُّه.

(٢) خَفِّضي عليك، أي: هَوِّني وسَهِّلي.

(٣) تُناصِيني، أي تُنازعني في الرتبة عنده والمنزلة، ويُروى تناصبني وهو بذلك المعنى.

(٤) تَثَاوَرَ النَّاسُ، أي: قام بَعضُهم إلى بعض.

فتقولُ: واللّهِ ما أَعْلَمُ إلاّ خيراً، وما كُنْتُ أعيبُ على (٢٠٩/ ب) عائشة شيئاً إلا أني كُنْتُ أَعْجِنُ عجيني فآمُرُهَا أن تحفظه فَتَنَامَ عنه فَتأتِي الشاة فتأكله، قالَتْ: ثم دخل عَلَيَّ رسولُ الله ﷺ وعندي أَبَوَايَ، وعندي امرأةٌ من الأنصارِ، وأنا أَبْكِي وهي تَبْكِي معي، فَجَلَس فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عليه، ثم قال: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ مَا قَدْ بَلَغَكِ مِنْ قَوْلِ النَّاسِ، فَاتَّقِي اللّهَ فَإِنْ كُنْتِ قَارَفْتِ سُوءاً[1] مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ فَتُوبِي إِلَى اللّهِ؛ فَإِنَّ اللّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ» قَالَتْ: فَوَاللّهِ مَا هُوَ إلاّ أَنْ قَالَ لِي ذَلِكَ، فَقَلَصَ[2] دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ شَيْئاً، وَانْتَظَرْتُ أَبَوَيَّ أَنْ يُجِيبَا عَنِّي رَسُولَ اللّهِ ﷺ فَلَمْ يَتَكَلَّمَا، قَالَتْ: وَايْمُ اللّهِ، لأَنَا كُنْتُ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي وَأَصْغَرَ شَأْناً مِنْ أَنْ يَنْزِلَ اللّهُ فِيَّ قُرْآناً يُقْرَأُ بِهِ في المَسَاجِدِ وَيُصَلَّى بِهِ، وَلَكِنِّي قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَىٰ رَسُولُ اللّهِ ﷺ في نَوْمِهِ شَيْئاً يُكَذِّبُ بِهِ اللّهُ عَنِّي؛ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَتِي، أَوْ يُخْبِرُ خَبَراً، فأما قرآنٌ يَنْزِلُ فِيَّ، فَوَاللّهِ لَنَفْسِي كَانَتْ أَحْقَرَ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ، قَالَتْ: فلما لم أَرَ أَبَوَيَّ يتكلّمَانِ قُلْتُ لهما: أَلا تُجِيبَانِ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قالَتْ: فقالا: واللّهِ ما نَدْرِي بماذا نجيبه، قَالَتْ: وواللّهِ ما أَعْلَمُ أَهْلَ بيتٍ دَخَلَ عليهم ما دَخَلَ عَلَىٰ آل أبي بَكْرٍ في تلك الأيام، قَالَتْ: فلما أَنِ اسْتَعْجَمَا عَلَيَّ اسْتَعْبَرْتُ فَبَكَيْتُ ثُمَّ قُلْتُ: واللّهِ لاَ أَتُوبُ إِلَى اللّهِ مِمَّا ذَكَرْتَ أَبَداً، وَاللّهِ إِنِّي لأَعْلَمُ لَئِنْ أَقْرَرْتُ بِمَا يَقُولُ النَّاسُ وَاللّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ لأَقُولَنَّ مَا لَمْ يَكُنْ، وَلَئِنِ أَنَا أَنْكَرْتُ مَا يَقُولُونَ لاَ تُصَدِّقُونَنِي، قَالَتْ: ثُمَّ الْتَمَسْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ فَمَا أَذْكُرُهُ، فَقُلْتُ: ولكنْ سأقُولُ كما قال أبو يُوسُفَ: «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ» قَالَتْ: فواللّهِ ما بَرِحَ رسول الله ﷺ مَجْلِسَهُ حَتَّى تَغَشَّاهُ مِنَ اللّهِ مَا كَانَ يَتَغَشَّاهُ، فَسُجِّيَ بِثَوْبِهِ، ووُضِعَتْ له وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ تحت رَأْسِهِ، فأما أنا حِينَ رَأَيْتُ من ذلك ما رأيتُ فواللّهِ ما فَزِعْتُ ولا بَالَيْتُ، قد عَرَفْتُ أني منه بريئةٌ، وأن الله ـ عز وجل ـ غَيْرُ ظالمي، وأما أَبَوَايَ فوالذي نَفْسُ عَائِشَةَ بِيَدِهِ ما سُرِّيَ عَنْ رسول الله ﷺ حَتَّى ظَنَنْتُ لَتَخْرُجَنَّ أَنْفُسُهُمَا فَرَقاً مِنْ أن يأتي من الله تَحْقِيقُ ما قال النَّاسُ.

تبرئة الله عائشة وضرب قذفتها الحد

قَالَتْ: ثُمَّ سُرِّيَ عَنْ رسول الله ﷺ فَجَلَسَ وَإِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ منه مِثْلَ الجُمَانِ[3] فِي يَوْمٍ شَاتٍ، فَجَعَلَ يمسح العَرَقَ عن جبينه، ويقول: «أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللّهُ بَرَاءَتَكِ» قَالَتْ: قُلْتُ: بِحَمْدِ اللّهِ، ثم خَرَجَ إلى الناسِ، فَخَطَبَهُمْ وَتَلاَ عليهم ما أَنْزَلَ اللّهُ عليه من

---

(١) قَارَفْتِ سُوءاً، يقال: قارف الرجل الذَّنْبَ: إذا دخل فيه.

(٢) قَلَصَ الدَّمْعُ: ارتفع.

(٣) الجُمانُ: حَبٌّ من فِضَّةٍ يُصْنَعُ على مثال الدُّرِّ.

القرآنِ في ذلك، ثم أَمَرَ بِمِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ وحَسَّانَ بْنِ ثابتٍ وَحَمْنَةَ بِنْتِ جحشٍ ـ وكانوا مِمَّنْ أَفْصَحَ بالفاحشة ـ فَضُرِبُوا حَدَّهُمْ [٨٠٤].

قال ابن إسحاق: وحدَّثني أبي إسحاق بن يَسَار، عن بعض رجال بني النجار، أن أبا أيوبَ خَالِدَ بن زيد قالت له امرأته أم أيوب: يا أبا أيوب، ألا تسمع ما يقول الناسُ في عائشة: قال: بلى، وذلك الكَذِبُ، أكُنْتِ يا أمَّ أيوب فاعلة؟ قالَتْ: لا واللّهِ، ما كُنْتُ لأَفْعَلَهُ، قال: فعائشةُ واللّهِ خَيْرٌ منك، قالت: فلما نزل القرآنُ بذكرِ مَنْ قال من أهل الفحشةِ ما قال من أهل الإفكِ، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ (٢١٠/أ) وذلك حَسَّان بن ثابت وأصحابه الذين قالوا ما قالوا [٨٠٥].

قال ابن هشام: ويقال: وذلك عبد الله بن أبيٍّ وأصحابه.

قال ابن هشام: والذي تَوَلَّى كِبْرَهُ عبد الله بن أبي، وقد ذكر ذلك ابن إسحاق في هذا الحديث قبل هذا.

ثم قال تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢] أي: فقالوا كما قال أبو أيُّوبَ وصاحبته، ثم قال: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [النور: ١٥] فلما نزل هذا في عَائِشةَ وفيمَنْ قال لها ما قال، قال أبو بكر ـ وكان يُنْفِقُ على مِسْطَحٍ لقرابته وحاجته ـ: واللّهِ لا أُنْفِقُ على مِسْطَحٍ شيئاً أبداً، ولا أنفعه بنفع أبداً، بعد الذي قال لعائشةَ وأَدْخَلَ علينا، قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللّهُ في ذلك: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور: ٢٢].

قال ابن هشام: يقال: كِبْرُهُ وَكُبْرُهُ في الرواية، وأما في القرآن فكِبْره بالكسر.

---

[٨٠٤] أخرجه البخاري (٥/ ٢١٨) كتاب الهبة ـ باب هبة المرأة لغير زوجها الحديث (٢٥٩٣) ومسلم (٤/ ٢١٣٠) كتاب التوبة باب في حديث الإفك الحديث (٥٦/ ٢٧٧٠) والنسائي في الكبرى (٥/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦) كتاب عشرة النساء ـ باب قرعة الرجل بين نسائه إذا أراد السفر حديث (٨٩٣١) وابن الجارود (٧٢٣) من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت: «كان النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج في سفر أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه».

[٨٠٥] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيوخ إسحاق بن يسار، وأخرجه الطبري في «تفسيره» (١٨/ ٧٧) وفي «تاريخه» (٢/ ٦١٧) من طريق ابن إسحاق.

قال ابن هشام: ولا يأتلِ أولُو الفضلِ مِنكُمْ: ولا يَأْلُ أُولوا الفَضْلِ منكم؛ قال امرؤ القيسِ بْنُ حُجْرٍ الكِنْدِيُّ [من الطويل]:

أَلاَ رُبَّ خَصْمٍ فِيكِ أَلْوَىٰ رَدَدْتُهُ ... نَصِيحٍ عَلَى تَعْذَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِ[1]

وهذا البيت في قصيدة له.

ويقال: ولا يَأْتَلِ أولو الفضل: ولا يَحْلِفْ أولو الفَضْل، وهو قول الحسن بن أبي الحسن [البصري]، فيما بلغنا عنه، وفي كتاب الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٢٦] وهو من الأَلِيَّة، والأَلِيَّةُ: اليمين؛ قال حسان بن ثابت [من البسيط]:

آلَيْتُ مَا فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُجْتَهِداً ... مِنِّي أَلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادِ[2]

وهذا البيت في أبيات له سأذكرها إن شاء الله في موضعها؛ فمعنى (أن يؤتوا) في هذا المَذْهَب: ألاَّ يؤتوا، وفي كتاب الله عز وجل: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦] يريد ألاَّ تضلوا، و﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلأَرْضِ﴾ [الحج: ٦٥] يريد: ألاَّ تقع على الأرض، وقال ابن مُفَرِّغٍ الحِمْيَرِيُّ [من الخفيف]:

لاَ ذَعَرْتُ السَّوَامَ فِي وَضَحِ الصُّبْـ ... ـحِ مُغِيراً وَلاَ دُعِيتُ يَزِيدَا[3]

يَوْمَ أُعْطِي مَخَافَةَ الْمَوْتِ ضَيْماً ... وَالْمَنَايَا يَرْصُدْنَنِي أَنْ أَحِيدَا[4]

يريد: ألاَّ أحيد، وهذان البيتانِ في أبيات له.

قال ابن إسحاق: قالت: فقال أبو بَكْرٍ: بَلَىٰ واللّهِ إنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ الله لي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ نَفَقَتَهُ التي كان يُنْفِقُ عليه، وقال: واللّهِ لا أنزعُهَا منه أبداً [٨٠٦].

صفوان بن المعطل وحسان بن ثابت

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ صَفْوَانَ بْنَ المُعَطَّلِ اعترَضَ حَسَّانَ بن ثابتٍ بالسَّيْفِ ـ حين

---

[٨٠٦] تقدم تخريجه.

---

(١) ينظر ديوانه ص (١٨).

(٢) الإفنادُ هنا: الكَذِبُ.

(٣) أَذْعَرْتُ، أي: أَفْزَعْتُ، والسَّوامُ: المالُ المُرْسَلُ في المَرْعى، والوَضَحُ: البَياض.

(٤) والضَّيْمُ: الذُّلُّ، وأن أَحِيدَ: يقال: حادَ عن الطريق وعن غَيْره: إذَا عَدَل عنه وعَرَّج.
وينظر ديوانه ص (١٠٣ ـ ١٠٤)، والبلاذري ٤/ ١٦، وحماسة البحتري ٢٢ والشعر والشعراء ١/ ٣٢١ والطبري ٢/ ٢٢١ ومروج الذهب ٣/ ٤ والأغاني ١٧/ ٦٨، والخصائص ٣/ ٢٧٣، والمختار من شعر بشار ١٧٧، وابن الشجري ١/ ٨٧، ونهج البلاغة ١/ ٦٧٣، والكامل لابن الأثير ٤/ ١٧، والوفيات ٥/ ٣٩٢، ومجموعة المعاني ٥٤، والخزانة ٣/ ٥٣٧، وتذكرة الخواص ٢٤٨.

بلغه ما كان يَقُولُ فيه ـ وقد كان حَسَّان قال شعراً مّع ذلك يُعَرِّضُ بابنِ المُعَطَّلِ فيه وبِمَنْ أَسْلَمَ من العرب من مُضَرَ، فقال [من البسيط]:

أَمْسَى الْجَلابِيبُ قَدْ عَزُّوا وَقَدْ كَثُرُوا ... وَابْنُ الْفُرَيْعَةِ أَمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ[1]

قَدْ ثَكِلَتْ أُمُّهُ مَنْ كُنْتَ صَاحِبَهُ ... أَوْ كَانَ مُنْتَشِباً فِي بُرْثُنِ الْأَسَدِ[2]

مَا لِقَتِيلِي الَّذِي أَغْدُو فَآخُذُهُ ... مِنْ دِيَةٍ فِيهِ يُغْطَاهَا وَلاَ قَوَدِ[3]

مَا الْبَحْرُ حِينَ تَهُبُّ الرِّيحُ شَامِيَةً ... فَيَغْطَئِلُّ وَيَرْمِي الْعِبْرَ بِالزَّبَدِ[4]

يَوْماً بِأَغْلَبَ مِنِّي حِينَ تُبْصِرُنِي ... مِلْغَيْظِ أَفْرِي كَفَرْيِ الْعَارِضِ الْبَرِدِ[5]

أَمَّا قُرَيْشٌ فَإِنِّي لَنْ أُسَالِمَهُمْ ... حَتَّى يُنِيبُوا مِنَ الْغَيَّاتِ لِلرُّشَدِ[6]

وَيَتْرُكُوا اللاتَ وَالْعُزَّى بِمَغْزِلَةٍ ... وَيَسْجُدُوا كُلُّهُمْ لِلْوَاحِدِ الصَّمَدِ

وَيَشْهَدُوا أَنَّ مَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ ... حَقٌّ وَيُوفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ وَالْوُكُدِ[7]

صفوان يضرب حسان بالسيف

فاعترضه صَفْوانُ بن المُعَطَّلِ فضربَهُ بِالسَّيْفِ، ثم قال ـ كما حدَّثني يعقوب بن عتبة [من الطويل]:

تَلَقَّ ذُبَابَ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنَّنِي ... غُلاَمٌ إِذَا هُوجِيتُ لَسْتُ بِشَاعِرِ [٨٠٧][8]

---

[٨٠٧] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٧٤ ـ ٧٥) من طريق ابن إسحاق. قال: حدثنا محمد بن إبراهيم التيمي فذكره.
وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦١٧ ـ ٦١٨) عن ابن إسحاق.
وينظر «البداية والنهاية» (٤/ ١٨٦ ـ ١٨٧).

---

(١) قال الشيخ أبو ذر الخشني: ابنُ الفُرَيْعَةِ: يعني به نَفْسَهِ، وأُمُّ حسَّان كانت يُقال لها: الفُرَيْعَةَ. أمسى بَيْضَة البَلَدِ: يعني واحداً لا يُجاريه أَحَدٌ، وهو في هذا الموضع مَدْحٌ. وقد تَكُون بَيْضَةُ البلد ذَمًّا، وأصل ذلك أن تُوجَدَ بَيْضَةٌ واحدةٌ من بَيْض النَّعام ليس معها غَيْرُها. فإذا أُريد بها المَدْحُ شُبِّه بها الرَّجل الذي لا نَظِيرَ له، وإذا أُريد بها الذَّمُّ شُبِّه بها الرَّجُل الذي لا رَهطَ له ولا عشِيرةَ.

(٢) قد ثَكِلَتْ أُمُّهُ، أي: فَقَدَتْ، والبُرْثُنُ: جَمْعُه براثِنُ بمنزلة الأَصابع للناس، وقيل: بمنزلة الأَظفار.

(٣) القَوَدُ: قَتْلُ النَّفس بالنَّفس.

(٤) يَغْطَئِلُ: يروى هنا بالعين والغين، ومعناه: يَموجُ ويَتَحَرَّكُ، والصَّوابُ فيه: بالغين المُعْجَمَة. والعِبْرُ: جانب النهر أو البحر.

(٥) أَفْرِي، أي: أَقْطَعُ. والعارِض: السَّحاب هنا. والبَرَدُ بكسر الراء: فيه بَرَدٌ.

(٦) حتَّى يُنِيبُوا، أي: يَرْجِعوا. والغَيَّاتُ: جَمْعُ غَيَّةٍ من الغَيِّ وهو خِلاف الرُّشْد.

(٧) الوَكَدُ: يريد تَوْكِيدَ العَهْد. وينظر البداية والنهاية (٤/ ١٨٦). وتاريخ الطبري (٢/ ٦١٨).

(٨) ينظر البداية والنهاية (٤/ ١٨٧).

قال ابن إسحاق: وحدَّثني محمد بن إبراهيم بن الحرث التيميُّ، أنَّ ثابت بن قَيْسِ بن الشَّمَّاسِ وَثَبَ على صَفْوَانَ بْنِ المُعَطَّلِ ـ حين ضَرَبَ حَسَّانَ ـ فجمع يديه إِلَى عَنقه بِحَبْلٍ، ثم انطلق به إلى دَارِ بني الحرث بن الخزرج، فلقيه عبد الله بن رَوَاحَةَ، فقال: ما هذا؟ قال: أَمَا أَعجَبُكَ؟! ضَرَبَ حَسَّانَ بالسيف، واللّهِ ما أُرَاهُ إلاَّ قَتَلَهُ، قال له عبد الله بن رواحة: هَلْ عَلِمَ رَسُول اللّهِ ﷺ بِشَيءٍ مما صنعت؟ قال: لا واللّهِ، لقد اجْتَرَأْتَ، أَطْلِقِ الرَّجُلَ، فأطلقه، ثم أَتَوْا رَسُولَ اللّهِ ﷺ فذكروا ذلك له، فدعا حَسَّانَ وصفوانَ بْنَ المُعَطَّلِ، فقال ابن المعطَّلِ: يا رسولَ اللّهِ، آذاني وهجاني، فاحْتَمَلَنِي الغَضَبُ فضربته، فقال رسول الله ﷺ لِحَسَّانَ: «يَا حَسَّانُ أَتَشَوَّهْتَ عَلَى قَوْمِي أَنْ هَدَاهُمُ اللّهُ لِلإِسْلاَمِ» ثُمَّ قَالَ: «أَحْسِنْ يَا حَسَّانُ فِي الَّذِي [قَدْ] أَصَابَكَ» قَالَ: هي لَكَ يا رَسُولَ اللّهِ.

قال ابن هشام: ويقال: أَ بَعْدَ أن هداكم الله للإسلام.

رسول الله يعوّض حسان من ضرب صفوان إياه

قال ابن إسحاق: فحدَّثني محمد بن إبراهيم، أنَّ رسول الله ﷺ أعطاه عِوَضاً منها بِيَرحَاءَ، وهي قصر بني جُدَيْلَةَ اليَوْمَ بالمدينةِ، وكانَتْ مالاً لأبي طَلْحَةَ بن سهلٍ تَصَدَّقَ بها على آلِ رسول الله ﷺ فأعطاها رسولُ اللّهِ ﷺ حَسَّانَ في ضربته، وأعطاه سِيرِينَ أَمَةً قُبْطِيَّةً فولدَتْ له عبد الرحمن بن حَسَّان، قال: وكانَتْ عائشةُ تَقُولُ: لقد سُئِلَ عن ابن المُعَطَّلِ فَوَجَدُوهُ رَجُلاً حَصُوراً ما يأتي النِّسَاءَ، ثم قُتِلَ بعد ذلك شهيداً [٨٠٨].

كلمة حسان في تبرئة عائشة أم المؤمنين

ثم قال حسان بن ثابت يَعْتَذِرُ مِنَ الذي كَانَ قال في شأنِ عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ [من الطويل]:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ ... وَتُصْبِحُ غَرْثَىٰ مِن لُحُومِ الْغَوَافِلِ (١)

عَقِيلَةُ حَيٍّ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهُمْ غَيْرُ زَائِلِ (٢)

---

[٨٠٨] إسناده ضعيف؛ لإرساله.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦١٩) والبيهقي في دلائل النبوة» (٤/ ٧٥) من طريق ابن إسحاق.

---

(١) الحَصَان هنا: العَفيفةُ. والرَّزانُ: المُلازِمةُ مَوْضِعَها التي لا تَتَصَرَّف كثيراً. ما تُزَنُّ، أي: ما تُتَّهَمُ. وغَرْثَى أي: جائِعَةٌ. والغَوافِلُ: جَمْعُ غَافِلَةٍ ومَعْنى هذا الكلام أنها كافَّةٌ عن أعْراض الناس.

(٢) العَقيلَةُ: الكَريمَةُ، والمَساعي: جَمْعُ مَسْعاةٍ، وهو ما يُسْعَى فيه من طَلَب المَجْد والمكارم.

مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خَيْمَهَا ... وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلِ[1]

فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمُ ... فَلاَ رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ أَنَامِلِي[2]

وَكَيْفَ وَوُدِّي مَا حَيِيتُ وَنُصْرَتِي ... لِآلِ رَسُولِ اللَّهِ زَيْنِ الْمَحَافِلِ[3]

لَهُ رَتَبٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ... تَقَاصَرُ عَنْهُ سَوْرَةُ الْمُتَطَاوِلِ[4]

فَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلاَئِطٍ ... وَلَكِنَّهُ قَوْلُ امْرِىءٍ بِيَ مَاحِلِ[5] [٨٠٩]

قال ابن هشام: بيته «عَقِيلَةُ حَيٍّ» والبيتُ الذي بعده، وبيته: «له رَتَبٌ عَالٍ» ـ: عن أبي زيد الأنصاريّ.

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي أبو عبيدة أَنَّ امرأةً مَدَحَتْ بِنْتَ حسان بن ثابت عند عائشة فقالت [من الطويل]:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ ... وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

فقالت عائشة: لكن أبوها[6]

وكلمة أحد المسلمين في ضرب حسان وأصحابه حد القذف

قال ابن إسحاق: وقال قائلٌ مِنَ المسلمين في ضربِ حَسَّان وأصحابِهِ في فِرْيَتِهِمْ على عائشة.

---

[٨٠٩] أخرجه البخاري (٩/ ٤٢٨) كتاب التفسير باب قوله: «يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً» حديث (٤٧٥٥، ٤٧٥٦) ومسلم (٤/ ١٩٣٤) كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل حسان بن ثابت حديث (١٥٥/ ٢٤٨٨) والبيهقي في «الدلائل» (٤/ ٧٥ ـ ٧٦) من طريق أبي الضحى عن مسروق عن عائشة.

---

(١) مُهَذَّبَةٌ، أي: صافِيةٌ مُخلَصَةٌ، والخِيمُ: الطَّبْع والأَصْل.

(٢) الأنامل: أطرافُ الأَصابع، وقد يُعَبَّر بها عن الأصابع كلها.

(٣) المحافل: جمع محفل، وهو المكان الذي يجتمع فيه الناس، وقد تقدم.

(٤) له رَتَبٌ: من رواه بضمّ الراء فهو جَمْعُ رُتْبَةٍ، وهي المنزلةُ، ومن رواه: رَتَبٌ بفتح الراء، فهو الموضع المشْرِف منَ الأرض، فاستَعارَهُ هنا للشَّرَف والمجْدِ.
والسَّوْرَةُ بفتح السين: الوَثْبة، يقال: تساوَر الرجُلان إذا تَواثَبا. والسُّورَةُ بضَمّ السين: المَنْزِلة.

(٥) ليس بلائِطٍ، أي: ليس بلاصِقٍ، يقال: هذا لا يَلِيطُ بفُلانٍ أي: لا يُلْصَقُ به. والماحِل هنا: الواشي النَّمامُ، يقال: مَحَل به إلى السُّلْطان: إذا رفع عليه عِنْده كَذِباً. وينظر البداية والنهاية (٤/ ١٨٧).

(٦) لكن أبوها، قال ابن سِراج: يروى أَبُوها وأَبَوَهَا وأباها، فمن قال: أَبُوها، فمعناه: لَكِنْ أَبُوها لم يَكُنْ كذلك، ومن قال: أَبَوْها فإنّه يعني حَسَّان، ومَنْ كان على رأيه. ومن قال: أَبَاها فإنّه يعني أنّ حَسَّانَ أَبَى هذه الفَضِيلةَ.

قال ابن هشام: في ضربِ حَسَّانَ وصاحبيه [من الطويل]:

لَقَدْ ذَاقَ حَسَّانُ الَّذِي كَانَ أَهْلَهُ ... وَحَمْنَةُ إِذْ قَالُوا هَجِيراً وَمِسْطَحُ[1]

تَعَاطَوْا بِرَجْمِ الْغَيْبِ زَوْجَ نَبِيِّهِمْ ... وَسَخْطَةَ ذِي الْعَرْشِ الْكَرِيمِ فَأُتْرِحُوا[2]

وَآذَوْا رَسُولَ اللَّهِ فِيهَا فَجُلِّلُوا ... مَخَازِيَ تَبْقَىٰ عَمْمُوهَا وَفُضِّحُوا

وَصُبَّتْ عَلَيْهِمْ مُحْصَدَاتٌ كَأَنَّهَا ... شَآبِيبُ قَطْرٍ مِنْ ذُرَىٰ الْمُزْنِ تَسْفَحُ [٨١٠][3]

أَمْرُ الحُدَيْبِيَةِ[4]، في آخر سنة سِتٍّ، وَذِكْرُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ والصلحُ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وبين سُهَيْل بن عَمْرو

غزوة الحديبية

قال ابن إسحاق: ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بالمدينةِ شَهْرَ رَمَضَانَ وشوالاً، وخَرَجَ في ذي

---

[٨١٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٨٧) عن ابن إسحاق.

---

(١) الهَجيرُ: الهُجْرُ هنا، وهو القولُ الفاحِشُ القبيحُ.

(٢) الرَّجْمُ: الظَّنُّ هنا، فَأُتْرِحوا، أي: أُحزِنُوا من التَّرَحِ وهو الحُزن. وَمَنْ رواهُ فأبْرِحُوا بالباء فهو من البَرَحِ، وهو المَشَقَّةُ والشِّدَّة.

(٣) مُحْصَداتٌ، يعني: سِيَاطاً مُحْكَمةَ الفَتْل شديداتٍ.
الشآبِيبُ: جَمْعُ شُؤبوب، وهي الدفعة من المطر.
والذُّرَىٰ: الأعالِي، والمُزْنُ: السَّحاب. وينظر البداية والنهاية (٤/ ١٨٦).

(٤) عامَ الحُدَيْبِيَةِ: الحُدَيْبِيَةُ يقال بالتَّخْفيف والتَّشْديد وهي قَرْيةٌ لَيْست بِكبيرةٍ، بينها وبين مكَّة مَرْحلةٌ واحدةٌ، وبينها وبين المدينة تِسْعُ مَراحِل، وَيُقال: إنَّ بَعْضَها من الحِلِّ وبعضَها منَ الحَرَم، ويُقال: إنَّما سُمِّيت الحُدَيْبية بِبِئرٍ فيها يُقال لها: الحُدَيْبِيَةُ.
قال الصالحي في السبل: الحُدَيْبِيَة: بحاء مهملة مضمومة، فدال مهملة مفتوحة فموحدة مكسورة فتحتية مَفْتُوحة. قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ وأَهل اللغة وبعض أَهل الحديث ـ رحمهم الله ـ: التَّخْيِيَّة مخففة. وقال أَكثر أَهل الحديث مُشَددة. قال النووي ـ رحمه الله ـ فهما وَجْهَان مشهوران.
وقال في المطالع: ضبطنا التخفيف عن المُتقِنين، وأَما عامة الفُقَهاء والمُحَدِّثين فيشدِّدُونَها. وقال البكري ـ رحمه الله ـ: أَهلُ العراق يُشَدِّدُون، وأَهْلُ الحجاز يُخففون.
وقال النحاس ـ رحمه الله ـ: سأَلت كلَّ مَنْ لقيتُ مِمَّن أَثِقُ بعلمه عن «الحديبية» فلم يختلفوا عن قراءتها مخففة.
قال أَحمد بن يحيى ـ رحمه الله ـ: لا يجوزُ فِيهَا غيره، ونصّ في البارع على التخفيف. وحكى النَّشْدِيدَ ابن سيده ـ رحمه الله ـ في المحكَم، قال في تهذيب المطالع: ولم أَره لغيره، وأَشار بعضُهم إلى أَنَّ التثقيل لم يُسْمَع حتى يَصح، ووجهُهُ أن التَّثقِيلَ إنما يكون في المنسوب، نحو =

القعدة مُعْتَمِراً (٢١١/أ) لا يريدُ حَرْباً[١].

قال ابن هشام: واستعملَ على المدينةِ نُمَيْلَةَ بْنَ عَبْدِ اللّه الليثي [٨١١].

رسول الله يستنفر الناس

قال ابن إسحاق: واسْتَنْفَرَ العَرَبَ ومَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ البَوَادِي من الأعرابِ لِيَخْرُجُوا معه، وَهُوَ يَخْشَى مِنْ قُرَيْشٍ الذي صَنَعُوا أَنْ يَعْرِضُوا له بِحَرْبٍ أَوْ يَصُدُّوه عَنِ البَيْتِ، فَأَبْطَأَ عليه كَثِيرٌ من الأعرابِ، وخرج رَسُولُ الله ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ المهاجرين والأنصارِ وَمَنْ لَحِقَ به من العربِ، وَسَاقَ معه الهَدْيَ، وَأَحْرَمَ بالعُمْرَةِ لِيَأْمَنَ الناسُ مِنْ حَرْبِهِ وَليعلم الناسُ أنه إنما خَرَجَ زائراً لهذا البيتِ ومُعَظِّماً له [٨١٢].

هدي رسول الله

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي محمدُ بْنُ مسلم بن شهاب الزهري، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزبير، عن مِسْوَر بن مَخْرَمة ومَرْوَانَ بن الحكم أَنَّهُما حَدَّثاه قالا: خَرَجَ رسولُ اللّهِ ﷺ عَامَ الحُدَيْبِيةِ يُرِيدُ زِيَارَةَ البيت، لا يُرِيدُ قتالاً، وسَاقَ معه الهَدْيَ سَبْعِينَ بَدَنَةٍ، وَكَانَ النَّاسُ سبعمائة رَجُلٍ[٢]؛ فَكَانَتْ كُلُّ بدنةٍ عَنْ عشرةِ نَفَرٍ، وَكَانَ جَابر بْنُ عبد الله ـ فيما بلغني ـ

---

[٨١١] ينظر «تاريخ الطبري» (٢/٦١٩) و«الدر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٢٢) و«دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ٩٠ ـ ٩١) و«البداية والنهاية» (٤/ ١٨٨).

[٨١٢] ينظر المصادر السابقة.

= الإسكندريَّة فإنها منسوبة إلى الاسكندر، وأمَّا الحُديبية فلا تعقلُ فيها النِّسْبَة، وياءِ النسبة في غير مَنْسُوب قليلة، ومع قلته موقوف على السماع. والقياسُ أن يكون أصلها حَدْبَاء بزيادة «ألف للإلحاق ببنات الأربعة، فلما صغرت انقلبت الألفُ ياء»، وقيل: حُدَيْبَة، وشهد لصحة هذا أقوالهم لُبَيْلَة بالتَّصغير، ولَمْ يَرِدْ لَها مُكَبَّر فَقَدَّره الأئمة ليلة؛ لأن المُصَغَّر فرعُ المُكَبَّر، ويمتنعُ وجودُ فرعٍ بدون أَصْلِه.

قال المحب الطبري ـ رحمه الله ـ: هي قرية من مكة أكثرها في الحرم.

وفي صحيح البخاري عن البراء «الحديبية» بِئْر. قال الحافظ ـ رحمه الله ـ: يُشِيرُ إلى أنَّ المكان المعروف بالحُدَيْبِيَة سمي ببئرٍ كانت هنالك، هذا أسمها، ثم عُرِفَ المكانُ كُلُّه بذلك، وبَيْنَها وبين مكة نحو مرحلة واحدة، وبين المدينةِ تِسْعُ مَرَاحل. ينظر سبل الهدى والرشاد (٥/ ٦٩ ـ ٧٠).

(١) قَالُوا: كانت سَنَةَ ستّ، قاله الجمهور، في ذي القِعْدة، وقال هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عن أبيه ـ رحمهما الله ـ: في شوال، وشَذَّ بذَلِكَ هِشَامُ عن الجمهور. وقد وافق أبو الأسود عن عُرْوَة الجمهور. وفي البخاري عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ قالت: مَا اعْتَمَرَ رَسُولُ الله ـ ﷺ ـ إلاَّ فِي ذِي القِعدَة، وفيه عن أَنَس ـ رضي الله عنه ـ اعْتَمَرَ رَسولُ الله ـ ﷺ ـ أَرْبَعَ عُمَرٍ كُلُّهن فِي ذِي القِعْدَة، فذكر منها عُمْرَةَ الحُديبية. ينظر السبل (٥/ ٧٠).

(٢) اخْتَلَفَت الرواياتُ في عِدَّةِ مَن كَان مع رسول الله ـ ﷺ ـ فيها، فَفِي رِوَايَةِ عبد العزيز الأَفاقي عن =

يقولُ: كُنَّا أَصْحَابَ الحديبيةِ أَرْبَعَ عشرة مائة، قَالَ الزهري: وَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ حتى إِذَا كَانَ بِعُسْفَانَ لَقِيَهُ بشرُ بْنُ سفيان الكعبي.

= الزُّهْرِي في حديث المِسْوَر، ومروان: ألف وثمانمائة.

وفي رواية إِسْرَائِيلَ عن أَبي إِسْحَاقَ عن البراء: كُنَّا أَربع عشرة مائة.
وفي رواية زهير بن معاوية عن أَبي إِسْحَاق كانوا أَلفاً وأَربعمائة أَو أَكثر.
وفي رواية لسالم بن أَبي الجَعْد عن جابر: أَنَّهم كانوا خَمْسَ عَشْرة مائة، وكذلك رواية سَعِيدِ بنِ المُسَيِّب عنه، وكذلك رواية ابن أَبي شَيْبَة عن مُجَمِّع بن جارية.
قال الحافظ ـ رحمه الله ـ: والجمْعُ بين هذا الاختلاف أَنهم كانوا أَكثر من أَلفٍ وأَربعمائة، فَمَنْ قال: أَلف وخمسمائة جبر الكسر، ومن قال: أَلف وأَربعمائة ألغاه. ويؤيده قول البراء في رواية عنه: كُنَّا أَلفاً وأَربعمائة أَو أَكثر، وآعتمد على هذا الجمع النووي ـ رحمه الله. وأَما البيهقي ـ رحمه الله ـ فَمَالَ إِلى التَّرجيح، وقال: إِن رِوَايَةَ مَنْ قال أَلفاً وأَربعمائة أَرجح، ثم روى مِنْ طريق أَبي الزبير ومن طريق سفيان بن عمر بن دينار، كِلاَهُمَا عَن جابر كذلك.
ومن رواية مَعْقل بن يَسَار عن سَلَمَةَ بنِ الأَكوع، والبراء بن عازب ومِنْ طريق قَتَادَة عن سَعِيدِ بنِ المُسَيِّب عن أَبيه، ومعظم هذه الطرق عن مسلم.
ووقع عند ابن سعد ـ رحمه الله ـ في حديث مَعْقل بن يَسَارٍ: زُهَاءَ أَلف وأَربعمائة، وهو أَيضاً في عدم التَحْدِيد.
وأَما قولُ عبد اللّه بن أَبي أَوفى ـ رحمه الله ـ: كُنَّا أَلفاً وثلثمائة كما رواه البخاري، فَيُمْكن حَمْلُه على ما آطَّلَعَ عليه، وآطلع غيْره على زيادة أُنَاس لم يَطَّلِعْ هو عليهم، والزيادة مِنَ الثِّقَة مقبولة. أَو العَدَد الَّذِي ذَكَرهُ عَدَد المُقَاتِلة. والزِّيَادَةُ عليها من الأَتْبَاع ومن الخَدَمِ والنِّسَاءِ والصِّبْيَان الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الحُلُم.
وأَمَّا قَوْلُ ابن إِسحاق ـ رحمه الله ـ: إِنَّهُم كانُوا سبعمائة فَلَمْ يُوَافِقه أَحد عَلَيه، لأَنه قَالَهُ آسْتِنْباطاً من قَوْلِ جَابر ـ رضي الله عنه ـ: نحرنا البَدَنَةَ عن عَشْرَةٍ، وكَانُوا نَحَرُوا سَبْعِينَ بَدَنَة. وهذا لاَ يَدُلُّ على أَنَّهُم لم ينحروا غير البُدْن، مَعَ أَنَّ بَعْضَهُم لم يكن أَحْرَمَ أَصْلاً. وقال ابنُ القَيِّم: مَا ذَكَرَه آبنُ إِسْحَاق غَلَطٌ بَيِّن، وآسْتَدَلَّ به مِن أَنَّهم نَحَرُوا سَبْعين بدنة، والبدنة جاء إِجزاؤها عن سبعة وعن عشرة، وهذا لا يدل على ما قاله: فإِنَّه قَدْ صَرَّحَ أَن البَدَنَة في هذه العُمْرَة عن سَبْعَة، فلو كانت السُّبُعُونَ عنْ جَمِيعِهِمْ كانوا أَربعمائة وتسعين رجلاً، وقد قَالَ فِي تَمَامِ الحَدِيثِ بعَيْنه: إِنَّهم كَانُوا أَلْفاً وأَربعمائة.
وأَمَّا مَا وقَعَ في حَدِيثِ المِسْوَر ومَرْوَان عن البُخَاري أَنهم خرجُوا مع رسول الله ـ ﷺ ـ بضع عشرة مائة، فَيُجْمَعُ أَيْضاً بأَنَّ الَّذِين بَايَعُوا كَانُوا كما تقدم. وأَمَّا الَّذِينَ زَادُوا على ذَلِكَ فَكَانُوا غَائبين عنها، كَمَنْ تَوَجَّه مع عثمان ـ رضي الله عنه ـ إِلى مَكَّة، على أَنَّ لَفْظَ البِضْع يَصْدُق على الخمس والأَربع، فلا تَخالف.
وَجَزَمَ ابنُ عقبة بأَنَّهم كَانُوا أَلْفاً وستمائة، وفي حديث سَلَمة بن الأَكوع عند ابن أَبي شَيْبَةَ أَلْفاً وسَبْعمَائة. وحكى ابنُ سَعْد: أَنهم كانوا أَلْفاً وخمسمائة وخمسة وعشرين. وهذا إِنْ ثَبَتَ تَحْرِيرٌ بالغ.
وزاد ابن مَرْدَويه عن آبن عبَّاس، وفيه ردٌّ على ابن دِحْية، حيْثُ زَعَمَ أَنَّ سَبَبَ الاختلاف في عددهم، أَنَّ الَّذِي ذَكَرَ عَدَدَهُم لم يَقْصِد التَّحديد، وإِنما ذكره بالحَدْسِ والتَّخمِين.
ينظر سبل الهدى والرشاد (٥/ ٧٠ ـ ٧١).

قال ابن هشام: ويُقال بُسْر.

بشر بن سفيان يخبر رسول الله باجتماع قريش له

فَقَالَ: يا رسولَ اللّهِ، هذه قريشٌ قد سَمِعَتْ بمسيرِكَ فَخَرَجُوا معهم العُوذُ المَطَافِيلُ[1] قد لَبِسُوا جُلُودَ النُّمور[2] وقد نَزَلُوا بـ «ذي الطوى»، يُعَاهِدُونَ الله لا تَدْخُلها عليهم أبداً، وهذا خالدُ بْنُ الوليد في خَيْلهم قد قَدَّمُوها إلى كُرَاع الغَميم، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَا وَيْحَ قُرَيْشٍ!! لَقَدْ أَكَلَتْهُمُ الحَرْبُ، ماذا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلّوْا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ العَرَبِ، فَإِنْ هُمْ أَصَابُوني كَانَ ذَلِكَ الَّذِي أَرَادُوا، وَإِنْ أَظْهَرَنِي الله عليهم، دَخَلُوا في الإِسْلاَمِ وَافِرِينَ، وإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ، فَمَا تَظُنُّ قُرَيْشٌ، فَوَاللّهِ لاَ أَزَالُ أُجَاهِدُ عَلَى الَّذِي بَعَثَنِي اللّهُ بِهِ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللّهُ أَوْ تَنْفَرِدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ[3]» ثم قال: «مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا عَلَى طَرِيقٍ غَيْرِ طَرِيقِهِمْ الَّتِي هُمْ بِهَا»؟ [٨١٣].

رسول الله يسلك غير طريق قريش

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر، أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَسْلَمَ قال: أَنَا يَا رَسُولَ اللّهِ، قال: فَسَلَكَ بهم طريقاً وَعْراً أَجْرَلَ[4] بَيْنَ شِعَابٍ[5]، فلمَّا خَرَجُوا منه وَقَدْ شَقَّ ذلك عَلَى المُسْلِمِينَ وأَفْضَوْا إلى أرضٍ سَهْلَةٍ عند مُنْقَطَعِ الوَادِي قال رسولُ الله ﷺ للناس: «قُولُوا نَسْتَغْفِرُ اللّهَ وَنَتُوبُ إليه» فقالوا ذلك، فقال: «وَاللّهِ، إِنَّهَا لَلْحِطَّةُ[6] الَّتِي عُرِضَتْ

---

[٨١٣] إسناده حسن والحديث صحيح.

أخرجه البخاري (٥/ ٦٧٥ ـ ٦٨٠) كتاب الشروط: باب الشروط في الجهاد، حديث (٢٧٣١، ٢٧٣٢، ٢٧٣٣) وأحمد (٤/ ٣٢٩ ـ ٣٣١) وعبد الرزاق (٩٧٢٠) وأبو داود (٣/ ٨٥ ـ ٨٦) كتاب الجهاد: باب في صلح العدو، حديث (٢٧٦٥، ٢٧٦٦) والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٩ ـ ١٦) رقم (١٣) والبيهقي في «الدلائل» (٤/ ٩٩) كلهم من طريق الزهري به.

---

(١) العُوذُ من الإبل: جَمْعُ عائذٍ وهي التي لما تلد، وَالمطَافِل جمعُ مُطْفِل، وهي التي لها طِفْلٌ، أي: ولد، فاستعاره ها هنا للنِّساءِ والصِّبْيان، يعني أَنهم خَرَجُوا بنسائهم وأَوْلادِهم لِئلاَّ يفرُّوا عنهم.

(٢) النُّمورُ: جَمْعُ نَمِرٍ، وهو ضَرْب من السِّباع، وهو مَثَلٌ يُكْنَى به على إِظْهار العَداوة، يقال للرَّجُلِ الذي يُظْهر العداوةَ والتَّنَكُّرَ: لَبِسَ له جِلْدَ النَّمِر.

(٣) السَّالِفَةُ: صَفْحَةُ العُنُق.

(٤) وَعْراً أَجْرَلَ، الأَجْرَلُ: الكثيرُ الحِجارَة، ومَنْ رواه: أَجْرَدَ، فمعناه: ليس فيه نَبَاتٌ.

(٥) الشِّعَابُ: المَوَاضِعُ المُنْخَفِضَة بَيْن الجبال.

(٦) إِنها لَلْحِطَّةُ: يريد قولَ اللّه تعالى لِبَني إِسرائيلَ: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾. قال المُفسّرون، مَعْناه: اللّهُمَّ حُطَّ عنّا ذُنوبَنا، ومَن رَواه: لَلْحُطَّةُ بالخاء المعجمةِ المضمومةِ فَمَعْناه: الخَصْلَةُ والفَضيلَةُ.

عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَقُولُوهَا».

قال ابن شهاب: فَأَمَرَ رسُولُ اللّه ﷺ النَّاسَ، فقال: «اسْلُكوا ذَاتَ اليَمِينِ» بَيْنَ ظَهْرَي الحَمْضِ[1] في طريقٍ تُخْرِجُهُمْ على ثَنِيَّةِ المَرارِ مَهْبِطِ الحُدَيْبِية مِنْ أَسْفَلِ مَكَّةَ، قال: فَسَلَكَ الجيشُ ذلك الطريقَ، فلمَّا رَأَتْ خيلُ قريش قَتَرَةَ الجيش[2] قَدْ خَالَفُوا عن طريقِهِمْ رَجَعُوا رَاكِضِينَ إلى قُريش، وَخَرَجَ رسولُ اللّهِ ﷺ حتى إذا سَلَكَ في ثَنِيَّةِ المِرَارِ بَرَكَتْ نَاقَتُهُ، فقال النَّاسُ: خَلأَتِ[3] الناقةُ، فقال: «مَا خَلأَتْ وَمَا هُوَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيلِ عَنْ مَكَّةَ؛ لاَ تَدْعُونِي قُرَيْشٌ اليَوْمَ إِلَى خُطَّةٍ[4] يَسْأَلُونني فِيهَا صِلَةَ الرَّحِمِ إِلاَّ أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا».

رسول الله ينزل على غير ماء

ثم قال للناس: «انْزِلُوا» قيل له: يا رَسُولَ اللّهِ، ما بالوادِي ماءٌ يُنْزَلُ عليه، فَأَخْرَجَ سَهْماً من كِنَانَتِهِ فَأَعْطَاهُ رجُلاً مِنْ أصحابه، فَنَزَلَ به في قليب[5] مِنْ تِلْكَ القُلُبِ فَغَرَزَهُ في جَوْفِهِ، فَجَاشَ[6] بالرَّوَاءِ[7] حَتَّى ضَرَبَ الناس عنه بَعَطَنٍ[8] [٨١٤].

قال ابن إسحاق: فحدثني بعْضُ أهلِ العلم، عن رِجَالٍ من أسلم، أن الذي نَزَلَ في القليبِ بِسَهْمِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ناجيةُ بْنُ جُنْدَب[9] بن عُمَيرْ بن يَعْمَر بن دارم بن عمرو بن وائلة بن سَهم بن مازن بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن أبي حارثة، وَهُوَ سَائِقُ بُدْنَ رسولِ الله ﷺ.

---

[٨١٤] إسناده ضعيف؛ لإرساله.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦٢٣) من طريق ابن اسحاق به.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١٨٩) عن ابن إسحاق.

---

(١) الحَمْضُ: ما مَلُحَ منَ النَبَاتِ، وهو هُنا: اسم موضعٍ.

(٢) قَتَرَةُ الجَيْش: غُبَارُه.

(٣) الخِلأُ في الإبل: بمنزلة الحِرَان في الدَّوابّ. وقال بعضهم: لا يقال إلاّ للناقة خاصَّةً.

(٤) الخُطَّة: الخَصْلَة، وقد تقدم.

(٥) القَليبُ: البئر.

(٦) جاشَ، أي: علا وارْتَفَع.

(٧) الرَّواءُ بفتح الراء: الماءُ الكَثيرُ.

(٨) العَطَن: مَبْرَكُ الإبل حَوْلَ الماءِ.

(٩) قال الخشني: في نَسب ناجِيَة بن جُنْدُب بن سَلامان بنَ أَسْلَمَ هنا بفتح اللام قيّده ابنُ حَبيب، وكذلك ذكَرَه الدَارَقُطْنِيّ عنه أيضاً.